التراكم الدلالي في نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة للشيخ ـ محمد باقر المحمودي (ت١٤٢٧هـ) ـ قراءة دلالية في ضوء معاني النحو

أ.م.د حسام عدنان رحيم الياسري

م.م. حامد عبد الرضا جبار

جامعة القادسية / كلية الآداب

ملخص البحث :

يعرض البحث فكرة مؤداها (القيمة الدلالية للمقول) في ضوء كلام سيد البلغاء والمتكلمين علي بن أبي طالب (عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم) الواردة في كتاب نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة للشيخ محمد باقر المحمودي (ت١٤٢٧هـ) ، ويهدف البحث الى دراسة ظاهرة (التراكم الدلالي) ويُعدُّ موضوع (التراكم الدلالي) أحد موضوعات علم الدلالة التي أقرها الدرس اللغوي الحديث، والذي تقوم فكرته على البحث فيما تكثف وتراكم من دوال ومدلولات في النص المدروس، وما تؤديه من مزايا ولطائف لغوية تتجه بالنص الى أفق السمو والابداع ، وفي ضوء هذه الفكرة أحببتُ أن أدرسَ كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ وذلك لندرة هذا الموضوع وجدَّتِهِ أولاً، فضلا على أصالتِه وحيويته في الدرس اللغوي الحديث ثانياً، كما أنَّ توارد أليات (التراكم الدلالي) بشقيها (الصريحة والضمنية) تمثلُ ظاهرةً لافتةً في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في المستويات اللغوية جميعاً الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية، إلا أني قد اقتصرت في هذه الدراسة على المستوى الصرفي فقط ، وخصوصا بنية الافعال؛ وذلك لأهمية الدرس الصرفي في البحث الدلالي أولا ، ولكثرة مصاديق التراكم الدلالي في ضوء معاني النحو ثانياً، فضلاً على توافر جملة من الاشارات على هذه المصاديق النحوية عند جملة من اللغويين والبلاغيين القدماء كسيبويه، والمبرد، وابن جني، والزمخشري، وعبد القاهر الجرجاني، والرضي الاستراباذي، وغيرهم .

وقد كان المنهج المتبع في هذه الدراسة هو الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بعرض الشاهد العلوي ثم الشروع في تحليله، معضداً ذلك ببعض الشواهد القرآنية أو الامثلة اللغوية، وختاماً أرجو من الله التوفيق إنه حميد مجيد .

تقديم

مفهوم التراكم الدلالي في المدونة المعرفية

أولا : مفهوم (التراكم) في المدونة المعجمية :

يرجعُ مصطلح (التراكم) الى مادة (رَكَمَ) ، وهي في المدونة المعجمية تدل على جمع الشيء وإلقاء بعضه على بعض، قال الخليل (ت ١٧٠هـ) : ((الرِّكمُ : جُمعكَ شيئاً فوق شيء، حتى تجعله رُكاماً مَركوماً كرُكام الرمل، والسحاب ونحوه من الشيء المُرتِكم بعضه على بعض، قال الله عز وجل : **{فيركُمَهُ جميعاً}** [الانفال : ٣٧]، و **{ثم يجعلهُ رُكاماً}** [النور :٤٣]))[١] .

وورد في تاج اللغة وصاح العربية : ((رَكَمَ الشيء يَرْكُمُهُ، إذا جمعَه وألقى بعضَه على بعض، وارْتَكَمَ الشيء وتراكَمَ، إذا اجتمع، والرُّكْمَةُ : الطين المجموع، والرُكامُ : الرمل المُتَراكِمُ ، وكذلك السحاب المُتَراكِمُ وما أشبهه، ومُرْتَكَمُ الطريق : جَادَّتُهُ))[٢] .

وهذه المادة كما ذكر ابن فارس اللغوي (ت٣٩٥هـ) لها أصل دلالي واحد، وهو التجمع حيث قال : (("ركم" الراء والكاف والميم أصلٌ واحدٌ يدلُّ على [تجمُّع] الشيء، تقول ركَمت الشيء : ألقَيت بعضَه على بعض، وسحابٌ مُرْتكمٌ ورُكام، والرُّكمة : الطِّين المجمُوع، ومُرْتَكَم الطريق : سَنَنُه؛ لأنّ المارة تَرْتَكِمُ فيه))[٣].

والذي يبدو من كلام المعجميين أنَّ دلالة (ركم) مأخوذة من المعنى الحسي، وهو تراكم الرمل والسحاب والطين، ونحوها من الشي المجموع بعضه على بعض، أو فوق بعض .

كما يُلاحظ في مادة (ركم) أنَّها لا تعني تجمع الشيء بعضه على بعض اعتباطاً، بل هو تجمع وفق ترتيب وتنضيد، وهذا ما أشار إليه ابن سيده حين قال : ((الرَّكْم : إلقاء بعض الشيء على بعض وتنضيده))[٤] ، ولاريب أنَّ التنضيد يعني الاتساق والرصف والترتيب ، قال الازهري : (يقال: نَضَد وضَمَد : إذا جمع وضَمّ، ونَضَد الشيء بعضه إلى بعض مُتّسقاً))[٥] ، وذكر الجوهري أنَّ ((نَضَدَ متاعَه يَنْضِدُهُ بالكسر نَضْداً ، أي وضع بعضه على بعض، والتَنْضيدُ مثله ، شدِّد للمبالغة في وضعه متراصفاً))[٦] ، أي مرتباً .

وقد يخرج مفهوم التراكم من معناه الحقيقي الدال على تجمع الطين والسحاب والرمل الى المعنى المجازي ليدل على تراكم اللحم في الابل، قال الزمخشري : ((ومن المجاز : تراكم لحم الناقة إذا سمنت وناقة مركومة : سمينة))[٧] .

ومن خلال هذا التعبير المجازي يمكن تلمس معنى (القوة والصلابة والتماسك)؛ ذلك أنَّ الناقة المركومة (السمينة) تتمتع بالقوة والصلابة والقدرة على تحمل الصعاب .

ثانياً : توظيف مصطلح (التراكم) في الحقول المعرفية :

١ـ في الحقل العلمي :

---

١ . العين : الخليل بن احمد الفراهيدي : (ركم) ١/ ٤٤٣، وينظر : تهذيب اللغة : الازهري : (ركم) ٣٧٦/٣ .

٢ . تاج اللغة وصحاح العربية : اسماعيل بن حماد الجوهري : (ركم) ٢٦٨/١ .

٣ . معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس مادة : (ركم) ٣٥٦/٢ .

٤ . المحكم والمحيط الاعظم : ابن سيدة : (ركم) ١٧٧/٣ .

٥ . تهذيب اللغة : (نضد) ١٤٧/٤ .

٦ . تاج اللغة وصحاح العربية : (نضد) ، ٢١٤/٢ .

٧ . اساس البلاغة : الزمخشري : (ركم) ١٨٢/١ .

لقد ورد مصطلح (التراكم) عند علماء الاقتصاد، وذلك فيما أطلقوا عليه (التراكم الرأسمالي) ، وهو تراكم رأس المال وتجمعه في طبقة واحدة من طبقات المجتمع (طبقة الاقطاعيين)، مشيرين إلى أن تراكم الثروة يبدأ منذ اللحظة الأولى للعملية الإنتاجية، حيث يحرم العامل من الجزء الأكبر من أجره، ومن هذه الرؤية انطلق ماركس في بنائه للنظرية الاقتصادية المعروفة فائض القيمة، ومنها أيضًا تحددت الخطوط العامة لنهجه الفلسفي بشكل عام[١] . كما وظَّف علماء الكيمياء مصطلح (التراكم) ليكون دالاً على تجمع وتكاثر العناصر، مثل تكاثر عنصر (الراديوم) في الجسم إذا تعرض الانسان الى الاشعاع الضار، وفضلا على ذلك أطلقوا مصطلح (تراكم الضباب الدخاني) على الضباب الدخاني الكيميائي الضوئي الناتج من تفاعل ضوء الشمس مع غازات العوادم المنطلقة من محركات المركبات، ومن المصانع وغيرها[٢] .

وفي الحقل الطبي استعمل الاطباء في الجانب الفسلجي مصطلح (التراكم) للتعبير عن تكون العلل واجتماعها في البدن، نحو تراكم السموم وتراكم الاملاح وتراكم الدهون في الاوردة والشرايين[٣] ، ومفهوم تراكم تلك العلل لم يكن المحدثون من الاطباء أول من استعملها، بل نجد أن أطباء العرب القدماء هم أسبق في استعمالها والاشارة إليها ، إذ يقول الرئيس ابن سينا (ت ٤٢٨هـ) في بيان سبب اختلاج القلب : ((وأشد ما يوجب الاختلاف أن يكون الدم لزجاً خانقاً للروح المتحرك في الشرايين وخصوصاً إذا كان هذا التراكم بالقرب من القلب، ومن أسبابه التي توجبه في مدة قصيرة امتلاء المعدة ، والفم والفكر في شيء))[٤] .

٢ـ في القرآن الكريم :

في القرآن الكريم ورد استعمال مادة (ركم) في ثلاثة مواضع من الذكر المبارك بصيغ مختلفة، إذ جاء الاستعمال الاول بصيغة الفعل (يركم) المسند الى الضمير العائد على لفظ الجلالة ، وذلك في قوله تعالى : **{لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}** [الانفال : ٣٧] .

في حين جاء الاستعمال الثاني بصيغة المصدر (رُكام) بزنة (فُعال) ، وذلك في قوله تعالى : **{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ}** [النور : ٤٣] .

وأما الاستعمال الثالث فقد ورد بصيغة اسم المفعول (مركوم) ليكون صفة للسحاب المجتمع فوق بعضه ، وذلك في قوله تعالى : **{وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ}** [الطور : ٤٤] .

٣ـ في النصوص الشعرية :

١ـ إن أقدم استعمال لمادة (ركم) في المدونات الشعرية، هو مجيئها بصيغة اسم المفعول المؤنث (مركومة) ، للدلالة على شدة تراكم ظلمة الليل، وذلك في بيت للشاعر الجاهلي (عبيد بن الابرص (ت ٥٥٤م ، ٢٥ ق م) الذي قال فيه[٥] :

يا مَن لِبَرقٍ أَبيتُ اللَيلَ أَرقُبُهُ في مُكفَهِرٍّ وَفي سَوداءَ مَركومَةْ

ومعنى البيت : أن الشاعر بات تللك الليلة المتراكمة الظلام ، وهو يرقب البرق الذي يلمع في سُحبٍ سوداء كثيفة غزيرة الامطار .

---

١ ـ الموسوعة العربية العالمية : ١٢ .

٢ ـ المصدر نفسه : ٥ .

٣ ـ المصدر نفسه : ١٤ .

٤ ـ القانون في الطب : ابن سينا :١/ ١٧٥ .

٥ ـ ينظر : ديوان عبيد بن الابرص : ١٢٨ .

٢ـ كما ورد استعمال اسم الفاعل (متراكم) من الفعل (تراكم) دالاً على تجمع وتراكم الامواج الشديدة فوق بعضها، وذلك في بيتٍ للشاعر الجاهلي (المسيب بن عَلس (ت ٥٨٠ م) من قصيدة يمدح بها القعقاع بن معد بن زرارة ، إذ يقول فيه[١] :

وَلَأَنتَ أَجوَدُ مِن خَليجٍ مُفعَمٍ مُتَراكِمِ الآذِيِّ ذي دُفّاعِ[٢]

ثالثاً : مفهوم التراكم الدلالي في الدرس اللغوي الحديث :

إنَّ تعبير (التراكم الدلالي) وإن أغفل إقراره القدماء كمصطلح مستقل، إلا أنه أصبح مصطلحاً قاراً ثابتاً مستعملاً في الدرس اللغوي الحديث في مدونات لغوية عدة، إذ وجدته مستعملاً عند الدكتور (مجيد طارش عبد) عنواناً لأطروحته في الدكتوراه، والموسومة بـ (التراكم الدلالي في النص القرآني)[٣] ، والتي نُوقشت في كلية التربية للبنات ـ جامع بغداد عام ٢٠٠٠ م .

كما وقد استعمله الدكتور أحمد عبد التواب الفيومي عنواناً لأحد فصول كتابه (من ظواهر علم الدلالة في القرآن الكريم) ، ولم يكن له هذان الاستعمالان فحسب، بل قد وظَّفه الدكتور حسام عدنان كذلك ليكون عنوانا لبحثه الموسوم بـ (التراكم الدلالي في المقولات الباقرية التوظيف والنتائج - قراءة لِسَانيّة)[٤] .

وتأسيساً على ما تقدم يمكن عده مصطلحاً متداولا له قيمته اللغوية الفاعلة في الدرس اللغوي الحديث، فهو مصطلح يهدف الى كشف حقائق ومزايا ظاهرة لغوية بلاغية مهمة طالما تطرق لمضمونها القدماء في مواضع متفرقة من مدوناتهم ، وهو ما يتبين أكثر فيما بعد في فصول هذه الدراسة .

وأما بخصوص بيان المعنى الاصطلاحي لهذا المفهوم ، فقد وضع له الدكتور (مجيد طارش) تعريفا قال فيه : ((إن التراكم الدلالي مصطلح يعني : توالي أكثر من دال على مدلول عام واحد ضخم فتجتمع الدوال بعضها مع بعض مكونة دلالة متراكمة وهذا هو مقصود هذا البحث))[٥] .

ومما تجدر الاشارة إليه هنا أنَّ هذا التعريف فيه نظر، كونه يفتقد للدقة والوضوح، ويمكن نقده من وجوه عدة ، أجملها في الاتي :

١ـ أنه لم يكن تعريفاً جامعاً مانعاً، فهو لا يشمل كل ما يدل عليه التراكم الدلالي من معنى ، إذ إن التراكم الدلالي كما اتضح في مقولات القدامى التي أوردتها مسبقا يشير الى نوعين من تراكم الدلالات ، الاول : تراكم دلالي ناتج من اللفظ القليل ، والاخر : تراكم دلالي ناتج من تراكم الالفاظ وتكثيرها ، بيد أن الذي وجدته في هذا التعريف يقتصر على النوع الثاني فقط مهملا ذكر النوع الاول ، مع العلم أنَّ دكتور مجيد قد تناول في اطروحته مباحث الايجاز ، والتضمين ، والتنكير ، وغيرها وهي مما ينضوي تحت النوع الاول من التراكم الدلالي ، وهذا يشكلُ تناقضا بين وضعه من تعريفٍ وبين مفاصل الدراسة .

٢ـ إنَّ عبارة (توالي أكثر من دال على مدلول عام واحد ضخم) في هذا التعريف يشوبها الاضطراب، وعدم الدقة، لأنها تضيق دائرة مفهوم التراكم الدلالي، وتوظفه في جانب واحد دون الجوانب الاخرى ، فهذه العبارة دون أدنى شك كأنما جعلته يبتعد عن الابواب الاخر ويقترب من باب الترادف الذي يُراد به توالي الالفاظ الكثيرة على معنى واحد ، نحو السيف والمهند والصارم ، وغيرها .

---

١ ـ ينظر : ديوان المسيب بن علس : ٩٨ .

٢ ـ الآذي بالمد والتشديد : الموج الشديد ، لسان العرب : ابن منظور ، (آذى) ١٠٩/١ ، والدفاع : كثرة الماء وشدته، وقيل : طحمة السيل العظيم والموج ، لسان العرب : (دفع) ٣٧٠/٤ .

٣ ـ ينظر : التراكم الدلالي في النص القرآني : د . مجيد طارش : ١ .

٤ ـ التراكم الدلالي في المقولات الباقرية التوظيف والنتائج ـ قراءة لسانية : د. حسام عدنان رحيم : ٢٤٣.

٥ ـ التراكم الدلالي في النص القرآني : ١٥ .

وتأسيساً على هذين الملحظين يمكن أن أضع تعريفا لهذا المصطلح يكون أكثر دقة وشمولا، فمصطلح التراكم الدلالي : هو مفهوم عام يصدق على تراكم (تجمع) المعاني الكثيرة تحت اللفظ الواحد أو الالفاظ القليلة ، كما يصدق أيضا على توالي أكثر من دال من أجل إشباع المعنى، وزيادته في النص .

أولاً : التضميـــــن

ينقسم التضمين في اللغة العربية على أربعة مقاصد هي : التضمين البياني، والتضمين البديعي، والتضمين العروضي، والتضمين النحوي[١] .

والذي يهمنا في هذا المقام هو التضمين النحوي فقط ؛ وذلك لعلاقته الماسَّة بالبحث النحوي أولاً، ولسعة المقام لو ذكرتُ الانواع الاخرى ثانياً .

وبدأً لابد من بيان مفهوم التضمين في اللغة والاصطلاح ، ففي اللغة ورد مصطلح التضمين في المعجمات اللغوية دالٌّ على معان عدة منها الكفالة، والايداع، جاء في لسان العرب : ((ضَمِنَ الشيءَ وبه ضَمْناً وضَمَاناً كَفَل به وضَمَّنَه إياه كَفَّلَه ، ... وضَمَّنَ الشيءُ الشيءَ أَوْدَعه إياه كما تُودِعُ الوعاءَ المتاعَ والميتَ القبرَ))[٢] .

وفي الاصطلاح يُعرَّف التضمين بأنه إشراب لفظ معنى لفظ آخر فيُعطى حكمه، وفائدته : أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين[٣] ، وحديثاً عرَّفه مجمع اللغة العربية بالقاهرة بالآتي : ((التضمين : أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدى فعل آخر أو ما في معناه فيُعطى حكمهُ في التعدية واللزوم))[٤] .

والتضمين ليس من سبيل الى إنكاره كما ادعى البعض، وذلك أنه قد كثُر كثرة بالغة مما جعلته مقبولاً ثابتاً عند أئمة اللغة، قال ابن جني : ((ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئا كثيراً لا يكاد يُحاط به ولعله لو جُمع أكثره (لا جميعه) لجاء كتاباً ضخماً وقد عرفت طريقه، فإذا مرَّ بك شيء منه فتقبَّله، وأنس به فإنَّه فصلٌ من العربية لطيف حسن يدعو إلى الأنس بها والفقاهة فيها))[٥] .

وبحسب ما ورد في المدونات اللغوية قديمها وحديثها، فإنَّ التضمين النحوي يُعد أحد عوامل تحقق التراكم الدلالي في اللغة، إذ جاء في كتاب البرهان ((... فأما في الأسماء فهو أن تضمن اسماً معنى اسم لإفادة معنى الاسمين جميعاً كقوله تعالى : **{حقيق على ألا أقول على الله إلا الحق}** ضمن حقيق معنى حريص ليفيد أنَّه محقوق بقول الحق وحريص عليه، وأمَّا الأفعال فأن تضمن فعلا معنى فعل آخر ويكون فيه معنى الفعلين جميعا...))[٦]، ونُقِل عن ابن كمال باشا قوله : ((التضمينُ أن يقصد بلفظٍ معناه الحقيقي، ويُلاحظ معه معنى لفظ آخر يناسبهُ، ويدلُّ عليه بذكر شيء من متعلقات الآخر كقولك : أحمدُ إليك فلاناً ، فقد لاحظتَ فيه مع الحمد معنى الإنهاء، ودللتَ عليه بذكر صلته، أعني كلمة إلى ...))[٧] .

ويقول الدكتور فاضل : ((إنَّ فائدة التضمين هو التوسع في المعنى من أخصر طريق وأوجزه، وذلك أن يُؤتى بفعل ثم يُؤتى معه بحرف لا يتعدى معه ذلك الفعل، وإنما يتعدى مع فعل آخر فيكسب معنى الفعل

---

١ . ينظر : التضمين في العربية . بحث في البلاغة والنحو : د. أحمد حسن حامد : ٥ ، ١٨ ، ٣٤ ، ٣٧ .

٢ . لسان العرب : (ضمن) ٢٥٧/١٣ .

٣ . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الانصاري : ٣٤١ .

٤ . مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً : أخرجها وراجعها : محمد شوقي أمين ، وابراهيم الترزي : ٦ .

٥ . الخصائص : ابن جني :٥١١ .

٦ . البرهان في علوم القرآن : الزركشي : ٣٣٨/٣ .

٧ . رسالة في التضمين : مخطوطة لابن كمال باشا ، نقلا عن التضمين في العربية . بحث في البلاغة والنحو : ٧ .

المذكور والمقدر...))[١] ، ويقول أحد الباحثين بهذا الصدد كذلك : ((وأما التضمين فإن اللفظ يحتفظ بمعناه الاصلي مع إمكانية التوسع بتحمله معنى لفظ آخر فتدل كلمة واحدة على معنى كلمتين))[٢] .

وبعد هذا العرض يمكن إثبات فاعلية التضمين في تراكم المعاني ؛ ذلك أن ما ذكره العلماء من مفاهيم مثل (الاشراب، وإفادة الاسم معنى الاسمين، والتوسع في المعنى، والاكتساب) إنما هي مفاهيم تدخل ضمن إطار مفهوم (التراكم الدلالي)، وذلك أنه يراد بها إكثار المعنى، وتعدده، وتوسعه، وشموله، وهذا ما يرمي إليه التراكم الدلالي كذلك .

ومن مصاديق التضمين في مستدرك النهج مجيء الفعل **" عتا "** في كلام له (عليه السلام) في بيان دعائم النفاق والكفر وشعبها **: ((... ومن عتا عن أمر الله شك، ومن شك تعالى الله عليه فأذله بسلطانه وصغره بجلاله، كما أغتر بربه الكريم، وفرط في أمره))[٣] .**

حيث يدلُّ الفعل **" عتا "** في المعجمات اللغوية على معنى **"الاستكبار"** ، وهو من الافعال اللازمة التي لا تتعدى الى المفعول به، قال الخليل : ((عتا عُتُوّاً وعِتِيّاً إذا استكبر فهو عاتٍ، والملك الجبار عاتٍ، وجبابرة عتاة، وتَعَتَّى فلانٌ، وتَعَتَّتْ فُلانة إذا لم تُطِعْ))[٤] ، وجاء في لسان العرب : ((عتا يعتو عتواً، وعتياً استكبر، وجاوز الحد))[٥] ، ويقول الدكتور محمد نديم فاضل : ((عتا يعتو عتوا، وعتيا : استكبر، وتمرد، وتجبر، فالفعل لازم لا يتعدى، وتعديته بعن حملته على التضمين...))[٦] .

وبالرجوع الى النص الشريف نجد أن هذا الفعل قد جيء به متعدياً بحرف الجر " عن " ، ولم يكن هذا الامر إلا لتضمينه معنى **" الابعاد "** ، فضلا على الاحتفاظ بمعناه الاصلي وهو **"الاستكبار"** ، وهذا ما يُستشف من قول الشيخ المحمودي : ((عتا يعتو، وعتى يعتي عتوا وعتيا وعتيا : استكبر... ، ولا شك أن العتو والتكبر عن قبول أمر الله يوجب بعد الانسان المتكبر عن الله ودستوراته، وهو يستلزم الشك))[٧] .

و انطلاقا من كلام المحمودي يتبين أنَّ الفعل **"عتا "** قد تراكم فيه معنيان :

الاول : معنى الاستكبار، وهو معنى معجمي غير مكتسب .

والآخر : معنى الابعاد ، وهو معنى مكتسب؛ إذ اكتسبه الفعل بسبب تعديته بحرف الجر "عن" .

وبعد هذا العرض فإنَّ خير مما يُستدل به على تراكم المعاني في الفعل **"عتا "** عند تعديته بـ **"عن "** هو ما ذكره جملة من المفسرين عند تناولهم قوله تعالى **: {وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا }** [الطلاق / ٨] .

إذ قال الزمخشري : (("عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا" أعرضت عنه على وجه العتوّ والعناد))[٨] ، أي أعرضت وهي مستكبرة معاندة .

وذكر أبو حيان : ((عتت : أعرضت عن أمر ربها على سبيل العناد والتكبر))[٩] .

---

١ . الجملة العربية والمعنى : د. فاضل صالح السامرائي : ١٦١ .

٢ . الدلالة والتقعيد النحوي دراسة في فكر سيبويه : د. محمد سالم صالح : ٢٩٥ .

٣ . نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة : الشيخ محمد باقر المحمودي : ٣١٦/١ .

٤ . العين : (عتا) ١٣٣/١ .

٥ . لسان العرب : (عتا) ١٥/ ٢٧ .

٦ . التضمين النحوي في القرآن الكريم : د. محمد نديم فاضل : ٤٦٨ .

٧ . نهج السعادة : ٣١٦/١ .

٨ . الكشاف : الزمخشري : ١١٢/٤ .

٩ . البحر المحيط : ابو حيان الاندلسي : ٢٨٦/٨ .

وجاء في نظم الدرر للبقاعي : (("عتت" أي استكبرت وجاوزت الحد في عصيانها وطغيانها فأعرضت عناداً))[1] ، وقال الالوسي في تفسير قوله تعالى : **{فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ }** [الاعراف/ ٧٧] : ((وأوجب بعضهم على الأول أن يضمن { عَتَوْاْ } معنى التولي أي تولوا عن امتثال أمره عاتين))[2] .

ومن أمثلة التضمين كذلك الداعمة للتراكم الدلالي ما جاء في كلام الامام (عليه السلام) في صفة المتقين من شيعته : ((**... فأما النهار فحلماء علماء، بررة أتقياء براهم خوف باريهم فهم أمثال القداح، يحسبهم الناظر إليهم مرضى - وما بالقوم من مرض - أو قد خولطوا وقد خالط القوم من عظمة ربهم وشدة سلطانه أمر عظيم، طاشت له قلوبهم، وذهلت منه عقولهم، فإذا استقاموا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية...**))[3] .

فالفعل **"استقام"** هو فعلٌ لازم لا يتعدى بنفسه، ويأتي لمعنى **" الاعتدال" و "الاستواء"** ، يقول ابن منظور : ((قامَ الشيءُ واسْتقامَ اعْتَدَل واستوى... ، والاسْتِقامة اعتدال الشيء واسْتِواؤه ...، واستقامَ الشِّعر اتَّزَنَ))[4].

إلا أنَّ هذا الفعل قد يتعدى أحياناً بحروف الجر، فيكتسب عند ذلك معانٍ أخرى تختلف باختلاف الحرف المُتعدى به ، فـ ((استقام على طريقته : دام ، وثبتَ ، واستقام لوجهه : انقادَ واستمرت طريقته، واستقام له : ثبتَ على طاعته ، واستقام بفلان : مدحه وأثنى عليه...))[5] .

وبالعود الى النص العلوي الشريف تجد أن الفعل **" استقام "** قد تعدى بحرف الجر **"من"** وهذا الامر جعله يتضمن معنى **" الافاقة "** مع بقاء دلالته على معنى الاعتدال والاستقامة، يقول الشيخ المحمودي موضحاً ذلك : ((أي إذا حصلت لهم الافاقة، والاستقامة من ذهاب قلوبهم وذهول عقولهم يتبادرون إلى التقرب إلى الله بالأعمال الزاكية))[6] .

وبذلك يكون مراد الإمام (عليه السلام) هنا بقوله : **" فإذا استقاموا من ذلك "** ـ والله أعلم ـ أي إذا أفاقوا من غشيتهم أفاقوا وهم على استقامة تامة من الايمان والورع والتقوى .

وبهذا العرض تتضح فاعلية تضمين الفعل **"استقام"** لمعنيي "الاستقامة والافاقة " في ركم المعاني وتكثيرها؛ إذ أصبح هذا الفعل ومن خلال تعديته بحرف الجر من دالاً على معنيين بعد أن كان يدلُّ على معنى واحداً لا غير، وهذا هو سر التضمين القائم على ايجاز اللفظ ، وتعدد / تراكم المعنى .

ومما تراكم كذلك من معان بفعل التضمين النحوي ما تحقق في الفعل (تزيل) الوارد في خطبةٍ له (عليه السلام) في بيان أقسام الشبهة : **((والشبهة على أربع شعب : على الإعجاب بالزينة، وتسويل النفس، وتأول العوج، وتلبس الحق بالباطل، وذلك بأن الزينة تزيل على البينة، وإن تسويل النفس يقحم على الشهوة...))**[7] .

حيث ذكرت المعجمات اللغوية أنَّ الفعل (زال) يدلُّ على **"التنحي ، والذهاب ، والاضمحلال"** قال ابن فارس : ((الزاء والواو واللام أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تنحّي الشيءِ عن مكانه، يقولون: زال الشيءُ زَوالاً،

---

١ ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : البقاعي : ٦٤/٩ .

٢ ـ روح المعاني : الالوسي : ٢٤١/٦ .

٣ ـ نهج السعادة : ٣٩٠/١ .

٤ ـ لسان العرب : (قام) ٤٩٦/١٢ .

٥ ـ معجم الافعال المتعدية بحرف : موسى بن محمد الاحمدي : ٣٠٦ .

٦ ـ نهج السعادة : ٣٩٠/١ .

٧ ـ نهج السعادة : ٢/ ١٧ .

وزالت الشمس عن كبد السماء تزُول))[١]، وجاء في لسان العرب : ((الزَّوَال الذَّهاب والاسْتِحالة والاضْمِحْلال))[٢] .

و قد جاء الفعل في النص الشريف متعدياً بحرف الجر **" على "** ؛ وذلك لتضمنه معنى المجاوزة ، يقول الشيخ المحمودي : ((كلمة (على) بمعنى (عن) وهي المجاوزة، أي إنَّ الزينة تُزيلُ من استعجب بها، وتصرفه عن البينة والبراهين الجلية وتجره إلى مهاوي الشهوات))[٣] .

وبذلك يكون الفعل **(زال)** في النص العلوي وبعد تعديته بحرف الجر "على" قد راكم معنيي **"المجاوزة ، والازالة"** بعد أن كان يفيد معنى **" الازالة "** لا غير .

ونظير ما تقدم كذلك ما ورد في كتابٍ له (عليه السلام) عاتب به أهل الكوفة، لما أغار سفيان بن عوف بأمر معاوية على (الانبار) وقتل حسان بن حسان البكري مع جماعة من المؤمنين رحمهم الله، جاء فيه : **((... أما بعد فإني عاتبتكم في رشدكم حتى سئمت، وراجعتموني بالهزء من القول حتى برمت، هزءاً من القول لا يُعادُ به، وخطلٍ لا يُعزُّ أهلُهُ، ولو وجدت بداً من خطابكم والعتاب إليكم ما فعلت...))[٤] .**

فالفعل " عاد " من الافعال التي تتعدى بحرف، تقول : عاد إليه وله وعليه يعود عودة وعوداً : رجع ، وارتد، وعاده عن كذا صرفه، وعاود بالمسألة كرر السؤال[٥] .

والملاحظ في النص الشريف أنَّ الفعل المضارع (يُعاد) قد أكسبته التعدية بحرف الجر الباء معنى جديداً ، إذ جعلته متضمَّناً معنى التلفظ مرة بعد أخرى، مع الاحتفاظ بدلالته على معنى الرجوع، يقول الشيخ المحمودي : ((و (لا يعاد به) أي لا يطاق به، أو أنَّ الباء في (به) بمعنى اللام أي لا يعاد إليه ثانياً ولا يتلفظ به مرة أخرى لقبحه))[٦] . ومما تقد يتضح أنَّ الفعل (عاد) وبفضل التعدية قد دلَّ دلالة ركاماً على معنيي **(الاعادة ، والتلفظ)** بأوجز طريق وأيسره .

ثانياً : التعريف والتنكير

التعريف والتنكير ((ظاهرة شائعة في لغات العالم ترتبط بالتقابل المركوز في أذهان أهل اللغة بين المعروف والمجهول، أو المعين والشائع في جنسه))[٧] .

ويرى النحاة أن النكرة هي أصل المعرفة، وهي أشدُّ تمكنا منها، جاء في الكتاب : ((واعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة، وهي أشد تمكناً؛ لأن النكرة أول، ثم يدخل عليها ما تعرّف به. فمن ثم أكثر الكلام ينصرف في النكرة))[٨] .

ولاشك أنَّ التعريف والتنكير من القضايا النحوية التي تُسهم أحيانا في تراكم المعنى زيادته، يقول الدكتور سعد محمد علي : ((من المعروف أن للتعريف والتنكير وظائف دلالية عديدة منها الانفتاح الدلالي الذي يُسهم في تكثيف الدلالة والتأثير في المتلقي))[٩] .

---

١ . معجم مقاييس اللغة : (زال) ٣/٢٨ .

٢ . لسان العرب : (زال) ١١/ ٣١٣ .

٣ . نهج السعادة : ٢/١٨ .

٤ . المصدر نفسه : ٦/٢٦٢ .

٥ . معجم الافعال المتعدية بحرف : ٢٥١ .

٦ . نهج السعادة : ٥/ ٢٦٢ .

٧ . التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل : د. محمود أحمد نحلة : ١١ .

٨ . الكتاب : سيبويه : ١/ ٢٢ .

٩ . الانفتاح الدلالي في سورة الشعراء . دراسة بلاغية تحليلية : د. سعد محمد علي : ٨ .

وتقول الدكتور لمى عبد القادر كذلك : ((لما كان التنكير يحمل معنى الابهام إذ يكون اللفظ المنكر غير معين، فقد يفضي هذا الابهام الى الاتساع في المعنى فيضمن دلالة العموم للنكرة))[١] .

ومن هنا تجد أنَّ النكرة تُسهم في ركم الدلالات وحشدها؛ وذلك أنها أي النكرة تعمل فتح المجال الدلالي وادخال كل معنى مقبول ومستساغ يغني النص ويثريه دلالياً .

ومن شواهد التعريف في نهج السعادة الداعمة لركم المعنى ما يلاحظ في خطبةٍ له (عليه السلام) لما أصر الناكثون يوم الجمل على الشقاق وآذنوه بالحرب : ((**أيها الناس إني قد راقبت هؤلاء القوم كي يرعووا، أو يرجعوا، ووبختهم بنكثهم وعرفتهم بغيهم، فلم يستحيوا، وقد بعثوا إلي أن ابرز للطعان، واصبر للجلاد وإنما تمنيك نفسك أماني الباطل، وتعدك الغرور، ألا هبلتهم الهبول لقد كنت وما أهدد بالحرب، ولا أرهب بالضرب، ولقد أنصف القارة من راماها، فليرعدوا وليبرقوا، فقد رأوني قديما وعرفوا نكايتي ، فكيف رأوني ؟. أنا أبو الحسن الذي فللت حد المشركين، وفرَّقت جماعتهم وبذلك القلب ألقى عدوي اليوم، وإني لعلى ما وعدني ربي من النصر والتأييد**))[٢] .

القى الامام (عليه السلام) هذه الخطبة في واقعة الجمل بعد أن دعاه الناكثون الى البراز والقتال والطعان، وكان منه (عليه السلام) رداً على هذه الدعوة والتهديد أن ذكرهم (عليه السلام) بنفسه من خلال ركم جملة من المعارف في مواضع عده من هذا النص ، ألا وهي : الضمير **(أنا)** ، اللقب **(ابو الحسن)** وهو اسم علم له (عليه السلام) ، الاسم الموصول **(الذي)** ، اسم الاشارة للبعيد **(ذلك القلب)** ، الضمير المضاف الى كلمة رب في **(ربي)** ، ال التعريف في كلمتي **(النصر، والتأييد)** .

ولو تأملنا تراكم هذه المعارف لتبين لنا أهميتها في بيان شجاعة الامام (عليه السلام) وفراسته في الحروب احتجاجا على هؤلاء الناكثين المارقين الجاهلين لشخصه (عليه السلام) .

ومن شواهد التعريف كذلك الداعمة لركم المعنى ما جاء في دعاءٍ له (عليه السلام)، وهو ما يُعرف بدعاء يوم الخميس : ((...**ولا إله إلا الله السابغ النعمةِ، البالغ الحكمةِ، الدامغ الحجةِ، الواسع الرحمةِ، المانح العصمةِ**))[٣] .

حيث راكم (عليه السلام) ال التعريف، والاضافة في النص الشريف في خمسة مواضع؛ ولم يكن هذا الركام من المعارف إلا لبيان عظمة الله وجلاله؛ ذلك أن (ال التعريف) هنا وفي كل موضع إنما تفيد معنى الكمال لله تعالى، وهذا الغرض الدلالي هو أحد أغراض ال التعريف، جاء في كتاب سيبويه : ((إذا قلت : (هذا الرجل) فقد يكون أن تعني كماله))[٤] ، وجاء في معاني النحو أن من أغراض أل التعريف ((الدلالة على الكمال كقولك (هذا الرجل)، و(هذا البطل) أي الكامل في هذا الوصف، ومن ذلك قولنا : (هذا الفتى كل الفتى)، وهذا الفتى حق الفتى)...، وأنت تحس الفرق بين قولنا : (هذا الرجل) و(هذا رجل) ، و(هذا البطل)، و(هذا بطل) ففي التعريف من الدلالة ما ليس في التنكير))[٥] .

ومن هنا يتبين سر التعريف في النص الشريف، فلو قال (عليه السلام) : **(لا إله الا الله سابغ النعمةِ، بالغ الحكمةِ ...الخ)** لانتفى غرض الكمال الذي أراده الامام (عليه السلام) في هذا المقام .

وأما بخصوص التعريف بالإضافة فإنها كذلك عملت على تكثير المعنى من خلال ركم معنيي الدوام والثبوت في وقت واحد، حيث إن إضافة المشتق الى عامله هنا أفادت التراكم الزمني أي استغراق الازمنة جميعا، المضي، والحال، والاستقبال دون انقطاع ، كما أفادت الدلالة على ثبوت الحدث مثلما الاسم يفيد

---

١ . الدلالة النحوية في المعلقات العشر : د. لمى عبد القادر : ٦٨، وينظر : التراكم الدلالي في النص القرآني : ٤٧ .

٢ . نهج السعادة : ٣٣٨/٣ .

٣ . المصدر نفسه : ٦/ ١٨ .

٤ . الكتاب : ٢٦٣/١ .

٥ . معاني النحو : د. فاضل صالح السامرائي : ١٠١/١ .

الثبوت، لانَّ الاضافة من خصائص الاسماء، يقول الدكتور فاضل موضحاً أثر إضافة المشتق لعامله في تكثير المعنى : ((والتحقيق أنَّ لكل تعبير غرضاً لا يؤديه الاخر، فالإعمال نصٌ في الدلالة على الحال أو الاستقبال، والاضافة لبست نصاً في ذلك، فإنك إذا قلت : (أنا ضاربٌ محمداً) كان ذلك دالاً على الحدث في الحال أو الاستقبال، قال تعالى **{إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ}** [ص :٧١-٧٢] فهو للاستقبال، أما الاضافة فليست نصاً في هذا المعنى، بل تحتمل المضي، والاستمرار، والحال، والاستقبال، فإنك إذا قلتَ : (أنا مكرُ محمدٍ) احتمل ذلك المضي والحال والإستقبال والاستمرار، قال تعالى : **{فاطر السموات والارض}** [ابراهيم : ١٠] وهو ماض ، وقال : **{ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ، فَالِقُ الْإِصْبَاحِ}** [الانعام : ٩٥ ـ ٩٦] وهو استمرار ، فالإضافة تعبير احتمالي، يحتمل أكثر من معنى، بخلاف الاعمال فإنه تعبير قطعي، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أنه في الاعمال يكون الوصف ملحوظاً فيه جانب الحدث وقربه من الفعلية، في حين أنه في الاضافة يكون ملحوظاً فيه جانب الاسمية وذلك أن الاضافة من خصائص الاسماء))[١] .

وبلحاظ ما تقدم تجد أن تراكم التعريف (بأل، والاضافة) في النص الشريف جاء مناسبا لسياق النص الرامي الى بيان قدرة الله وعزته .

وأما بخصوص النكرة فإنها وكما تبين تعمل على اتساع دائرة المعنى من خلال ركم الدلالات واجتماعها، لذا فقد سجل حضورها ظاهرة لافتةً في كلام الامام (عليه السلام)، فلا يكاد يخلو نص تقريباً من الالفاظ المنكرة، ومن أمثلة ذلك ما جاء في أحد أدعيته (عليه السلام) ، وهو يناجي ربه جلَّ وعلا : **((إلهي كيف أثني - وبدء الثناء منك - عليك وأنت الذي لا يُعبِّرُ عن ذاتهِ نطقٌ، ولا يعيه سمعٌ، ولا يحويه قلبٌ، ولا يدركه وهمٌ، ولا يصحبه عزمٌ، ولا يخطر على بالٍ...))[٢] .**

يكشف لنا النص الشريف عن تراكم جملة من النكرات، وذلك في ستة مواضع، وهي : **" نطقٌ، سمعٌ، قلبٌ، وهمٌ، عزمٌ، بالٌ "**، ويمكن بيان ما دلت عليه هذه النكرات من تراكم دلالي سواء على المستوى الافرادي أو على المستوى الاجمالي ، وذلك في الاتي :

١ـ فعلى المستوى الافرادي فقد أفاد التنكير في كل منها معنى العموم والاطلاق، فهي تدلُّ دلالة ركاماً على كلِّ نطقٍ، وكلِّ سمعٍ، وكلِّ قلبٍ، وكلِّ وهمٍ، وكلِّ عزمٍ، وكلِّ بالٍ، مهما تعددت مصادرها واختلفت سواء كانت من البشر أو الجن أو الملائكة أو غيرها، وقد تعاضدت دلالة التنكير هنا على العموم والاطلاق المفيدان لركم المعنى وتعدده مع دلالة استمرار النفي الى المستقبل المدلول عليها بـ (لا) النافية الداخلة على الفعل المضارع والدالة على ركم المعنى كذلك؛ ذلك أنَّ (لا) عندما تدخل على الفعل المضارع قد تكون دالة على استمرارية النفي ودوامه في الماضي والحاضر والمستقبل، فهي لا تقيده بزمن معين كقوله تعالى : **{ لا تأخذه سنةٌ ولا نوم}** [البقرة : ٢٥٥] ، يقول دكتور فاضل : ((وتدخل (لا) على الفعل المضارع فلا تقيده بزمن على الارجح، وإن كان النحاة يرون أنها تخلصه للاستقبال))[٣].

إذن فدلالة التنكير على الاطلاق والعموم الداعمان لركم المعنى جاءت منسجمةً مع سياق النص الشريف الدال على عظمة الله تعالى وقدرته، فالله تعالى لا تعبر عن ذاته جميع المنطوقات، ولا تعيه كل المسموعات، ولا تحويه كل القلوب ... الخ .

٢ـ وأما على المستوى الاجمالي فقد أفاد التراكم اللفظي الناتج من تعدد تلك النكرات في ستة مواضع الدلالة على معنى عام وهو توكيد وإثبات وإقرار عظمة الله تعالى وقدرته عند المتلقي، ذلك أن تعدد الشيء وتكراره في غير موضع هو مدعاة لتوكيد الخبر وتمكينه عند المخاطب، ويمكن بيان تلك التراكمات الدلالية المتحققة في المستويين الاجمالي والافرادي في المخطط الاتي :

---

١ ـ معاني النحو : ٣/١١٤ .

٢ ـ نهج السعادة : ٦/٢٣٠ .

٣ ـ معاني النحو : ٤/ ١٧٦ .

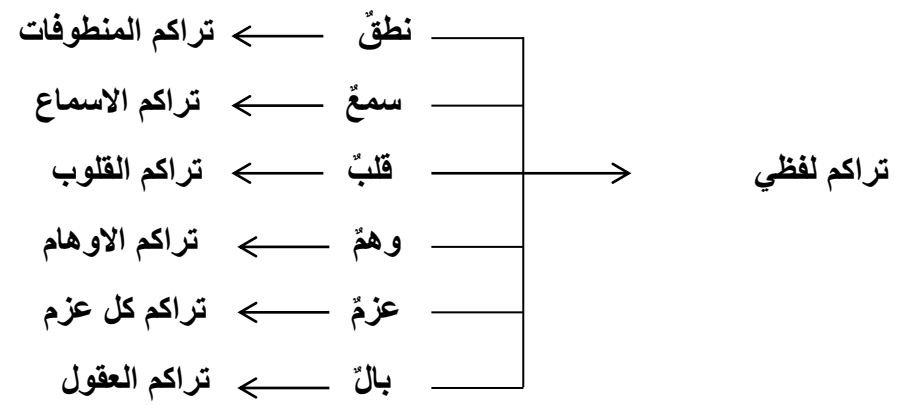

ونظير ما تقدم في إفادة التراكم المعنوي هو تنكير لفظة (عبد) في قوله (عليه السلام) : **((رحم الله عبداً تفكر فاعتبر، وأبصر فازدجر، وعاين ادبار ما أدبر وحضور ما حضر))**[1] .

فقد جاءت كلمة **(عبد)** في هذا المقام نكرةً كي تدلُّ دلالة ركاماً على عموم وشمول كل عبدٍ متفكر معتبر مزدجر بما أبصر، سواء كان هذا العبد رجلا أم أمرة، كبيراً أم صغيراً، حراً أم ملوكاً .

ومن التراكم كذلك الحاصل من التنكير ما تجده في تنكير لفظة (حدث) في كتابه (عليه السلام) إلى الاشعث بن قيس : **((أما بعد فلولا هناة كن فيك كنت المقدم في هذا الامر قبل الناس، ولعل أمرك يحمل بعضه بعضا إن اتقيت الله، ثم إنَّه كان من بيعة الناس إياي ما قد بلغك، وكان طلحة والزبير ممن بايعاني ثم نقضا بيعتي على غير حدثٍ أحدثته))**[2] .

حيث احتج (عليه السلام) بتنكير كلمة (حدث) لأنها تدل دلالة ركام على كل حدث، فهي تفيد العموم والشمول، فالإمام (عليه السلام) أراد أن يثبت ومن خلال هذا العموم التراكمي على بطلان ادعاء طلحة والزبير في نقضهما لبيعته ؛ لأنه (عليه السلام) لم يصدر منه أي شيء يوجب نقض تلك البيعة، وهذا هو أحد الاساليب الحجاجية في كلامه (عليه السلام) .

ثالثاً : التقديم والتأخير

يُعرِّفُ منير سلطان التقديم والتأخير بـأنه ((تبادل في مواقع الكلمات بحيث تترك كلمة مكانها في المقدمة؛ لتحل كلمة اخرى محلها؛ وذلك لتؤدي غرضاً بلاغياً ما كانت لتؤديه لو أنها بقيت في مكانها الذي اقتضته قاعدة الضبط اللغوي))[3] .

والتقديم والتأخير سمة أسلوبية لها كبير الأثر في روعة الكلام وبلاغته، وبذلك فقد أشاد به قديماً شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني عندما قال في وصفه : ((هو بابٌ كثيرُ الفوائد جَمُّ المحاسن واسعُ التصرُّف بعيدُ الغاية، لا يزالُ يفتَرُّ لك عن بديعةٍ ويُفضي بكَ إلى لطيفةٍ . ولا تزالُ ترى شِعراً يروقُك مسمَعُه ويَلْطُف لديك موقعُه ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أنْ راقك ولُطف عندك أن قُدِّم فيه شيءٌ وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان))[4] .

---

١ . نهج السعادة : ٣/ ١٩٦ .

٢ . المصدر نفسه : ٤/ ٩٦ .

٣ . بلاغة الكلمة والجملة والجمل : منير سلطان : ١٣٨ .

٤ . دلائل الاعجاز : عبد القاهر الجرجاني : ١٠٦ .

و قد بلغ هذا الاسلوب اللغوي هذه المنزلة لكونه ((من أهم الظواهر اللغوية التي أكسبت اللغة مرونتها، وطواعيتها، فهو يسمح للمتكلم أن يتحرك بحرية، فيختار من التراكيب المحتملة للغة ما يمنح موقفه الفكري والوجداني خصوصيةً وتفرداً))[١] .

وكما يرى النحويون والبلاغيون أن التقديم والتأخير إنما يأتي لأغراضٍ دلالية وبلاغية عدة، منها : الاهتمام بالمقدم، التخصيص، تقوية المعنى وتوكيده، الافتخار، تعجيل المسرة، أو المساءة، التشويق الى سماع الخبر بعد ابهامه، التشريف، التقديم للعلة والسبب[٢] .

ولما كان أساس عمل التقديم والتأخير هو تغيير مواقع المفردات؛ لذا فإنَّ هذا التغيير لم يحدث جُزافاً أو اعتباطاً بل هو من أجل ركم المعنى، وزيادته في اللفظ المقدم، يقول عبد القاهر عند تناوله قوله تعالى : **{وجَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ الجنَّ}** [الانعام : ١٠٠] : ((... أنَّ للتقديم فائدة شريفة، ومعنى جليلاً لا سبيل إليه مع التأخير، بيانه أنا وإن كنا نرى جملة المعنى ومحصوله أنهم جعلوا الجن شركاء، وعبدوهم مع الله تعالى، وكان هذا المعنى يحصل مع التأخير حصوله مع التقديم، فإن تقديم الشركاء يفيد هذا المعنى، ويفيد معه معنى آخر وهو أنه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك لا من الجن ولا غير الجن))[٣] ، وقال في موضع آخر : ((فانظر الآن إلى شرف ما حصل من المعنى بأن قدم الشركاء، واعتبره فإنه ينبهك لكثير من الأمور، ويدلك على عظم شأن النظم، وتعلم به كيف يكون الإيجاز به؟ وما صورته؟ كيف يُزاد في المعنى من غير أن يزاد في اللفظ؟ إذ قد ترى أن ليس إلا تقديم وتأخير، وأنه قد حصل لك بذلك من زيادة المعنى ما إن حاولت مع تركه لم يحصل لك))[٤] .

فالتقديم والتأخير لا يُراد من ورائه المعاني السطحية القريبة، بل هو ((وسيلةٌ يُقرَّبُ بها المعنى العميق والدلالة البعيدة))[٥]، فهو أسلوب بديع ((يبعث على انفتاح المعنى))[٦] في النص الادبي؛ كونه يعمل على استجلاب ((المعاني الاضافية، والدلالات الثانوية))[٧] .

وللتقديم والتأخير مصاديق كثيرة في مستدرك النهج، ولكن اقتصر على بعضها لبيان أثرها في ركم المعاني ، ومن ذلك ما ورد في خطبةٍ له (عليه لسلام) في توحيد الله وتعظيمه : **((فليس اللهَ عرفَ من عرَّفَ ذاته، ولا لهُ وحَّدَ مَنْ نهَّاه، ولابه صدَّقَ من مثَّله، ولا حقيقتهُ أصابَ من شبَّههُ، ولا اياه أرادَ من توهَّمُهُ، ولا له وحَّد من اكتنهه، ولابه آمن من جعل له نهاية، ولا صمده من أشار إليه، ولا إيِّاه عنى من حدَّهُ، ولا له تذلَّلَ من بعَّضَهُ))**[٨] .

ففي النص العلوي يتضح تقديم المفعول به على فعله في تسعة مواضع، ما عدا قوله **(ولا صمده من أشار إليه)** إذ لم يُقدَّم فيه المفعول به، وهذا التقديم هو من روائع كلام الامام (عليه السلام) التي تكشف عن تراكمات دلالية عدة، والتي يمكن بيانها في الآتي :

١ـ الدلالة على تمكين المعنى وتقويته في نفس المتلقي .

٢ـ الدلالة على أهمية المقدم وعظمته .

---

١ . الاليات البلاغية في التأويل عند الزمخشري : د. علي أحمد شعبان : ٩٢ .

٢ . ينظر : مفتاح العلوم : السكاكي : ٩٣، ١٠٥، والايضاح في علوم البلاغة : القزويني : ٥٤ . ٥٥، ومعاني النحو : ١/١٣٧ . ١٣٩، و١٤٤. ١٤٦.

٣ . دلائل الاعجاز : ٢٨٦ .

٤ . المصدر نفسه : ٢٨٧ . ٢٨٨ .

٥ . في نحو اللغة وتراكيبها : د. خليل أحمد عمايرة : ٩٢ .

٦ . انفتاح الدلالة في النص القرآني : عدنان حسن ابراهيم : ٧١ .

٧ . التراكيب النحوية من الوجه البلاغية عند عبد القاهر : د. عبد الفتاح لاشين : ١٥٦ .

٨ . نهج السعادة : ٣/ ٤٢ .

٣ـ التشويق والتلذذ بالخبر بعد الابهام؛ ذلك أن الإمام (عليه السلام) قد قدم جميع تلك المفاعيل لغرض إبهام الامر على المتلقي كي يشتاق الى سماع الخبر بعد إبهامه، وهذا الامر أوقع في النفس وأمكن في الذهن، يقول دكتور عبدالله الجيوسي : ((لاشك أنَّ مجيء الخبر بعد الاشتياق إليه ألذ وأوقع في النفس، وأمكن في ذهن السامع))[١]، وبذلك فلو أخر الامام (عليه السلام) تلك المفاعيل، وقال : **(فلا عرف اللهَ من عرَّفَ ذاته، ولا وحده من نهَّاهُ، ولا صدَّقَهُ من مثله ...الخ)**، لانتفى هذا الغرض النفسي الجليل الذي حصل تقديم الكلام لأجله .

ومن الشواهد كذلك ما تجده في كتابٍ له (عليه السلام) الى زياد بن عبيد عامله على البصرة موبخاً إياه : **((أما بعد فإنك شتمت رسولي وزجرته، وبلغني أنك تبخر وتكثر من الادهان وألوان الطعام، وتتكلم على المنبر بكلام الصديقين، وتفعل إذا نزلت أفعال المحلين، فإن كان ذلك كذلك، فنفسَك ضررتَ وأدبى تعرضتَ))**[٢] .

حيث حصل بتقديم المفعولين **(نفسك، وأدبي)** على فعليهما **(ضررت، وتعرضت)** تراكم دلالات عدة لم تتحقق لو جيء بهما متأخرين، وتلك الدلالات أجملها بالاتي :

١ـ لإفادة تقوية المعنى وتوكيده في نفس زياد بن عبيد .

٢ـ إفادة معنى التخصيص، أي أنك يا زياد لم تضر بهذا العمل غير نفسك، ولم تتعرض سوى لما أمرتك به من عمل الخير .

٣ـ كذلك جاء التقديم هنا لزيادة التوبيخ والتبكيت والزجر لزياد، المدلول عليها بسياق النص .

ونظير ما تقدم من مصاديق التقديم ما ورد في خطبةٍ له (عليه السلام) في الحث على التقوى والردع عن التنافس في الدنيا : **((أيها اللاهي بنفسه كأني بك وقد أتاك رسول ربك لا يقرع لك بابا ولا يهاب بك حجابا، ولا يقبل منك بديلا، ولا يأخذ منك كفيلا، ولا يرحم لك صغيرا ولا يوقر فيك كبيرا، حتى يؤديك إلى قعرِ ملحودةٍ مظلمةٌ أرجاوءها، موحشةٌ أطلالها، كفعله بالأمم الخالية، والقرون الماضية))**[٣] .

الاصل في الاستعمال اللغوي هو أن يتقدم المبتدأ على الخبر[٤]، نحو (زيدٌ قائم) و (أخوك منطلقٌ) ، ولكن ما يُلاحظ في النص العلوي هو خلاف هذا الاصل، حيث تقدم الخبران **(مظلمةٌ ، وموحشةٌ)** على المبتدأين **(أرجاؤها ، واطلالها)** ، وهنا ثمة تساؤل مفاده : لمَ قدمَ (عليه السلام) هذان الخبران ، ولم يأتِ بالكلام على أصله، ويقول: **(أرجاؤها مظلمةٌ) و(أطلالها موحشة)** ؟ .

الجواب عن هذا التساؤل ، هو أنَّ تأخير الخبر سيجعل الكلام دالاً على الاخبار فقط ، أما التقديم فإنه سيجعل النص أكثر ثراءً ، وذلك من خلال الدلالة على جملة أمور وهي :

١ـ للدلالة على التخصيص أي تخصيص صفة الظلمة والوحشة من بين صفات القبر الاخرى .

٢ـ لإثبات المعنى وتوكيده في نفس المتلقي، فالإمام (عليه السلام) بهذا التقديم أراد أن يكشف حقيقة مفادها أنَّ الإنسان مع علمه بظلمة القبر ووحشته إلا أنه أحياناً يتناسى ويتغافل تلك الحقيقة الثابتة، وهو بهذا النسيان والتغافل المستمرين وارتكابه المعاصي إنما حاله كحال المنكر المكذب تلك الحقيقة ، فجاء التقديم إثباتاً وتوكيدا لمن تناسى حقيقة القبر .

٣ـ لزيادة معنى الترهيب والتخويف من أهوال القبر وشدائده، وهذا اسلوب تربوي يستعمله الامام (عليه السلام) للمبالغة في أخذ العبرة من أجل إصلاح النفس الانسانية وتقويمها .

---

١ ـ التعبير القرآني والدلالة النفسية : د. عبدالله محمد الجيوسي : ٣٠٥ .

٢ ـ نهج السعادة : ٥/ ١٥٠ .

٣ ـ نهج السعادة : ١٢٦/٣ .

٤ ـ ينظر : شرح الرضي على الكافية : رضي الدين الاستراباذي : ٩٣/١ .

رابعاً : التمييـــز

يُعرَّفُ التمييزُ بأنَّه : ((هو كل اسم نكرة متضمن معنى (من) لبيان ما قبله من إجمال نحو : طاب زيدٌ نفساً ، وعندي شبرٌ أرضاً))[١] .

ويُسمى التمييزُ مُفسِّراً، وتفسيراً، ومُبيناً، وتبييناً، ومُميزاً[٢] .

والتمييز كغيره من مواضيع النحو التي تعمل على ركم المعاني، وتوسعها؛ ذلك أنه أي ـ التمييز ـ يمثلُ عدولاً / تغيراً عن أصلٍ مفترض، وهذا العدول في التعبير لم يكن إلا لأجل الاتساع في المعنى والمبالغة والشمول، وهذا ما ذكره غير واحد من العلماء، إذ قال ابن يعيش : ((وإذا قلت : عندي عسلٌ رطلٌ، وخلٌّ راقودٌ فقد أتيتَ به على الاصل، وإذا قدمتَ وقلتَ : عندي رطلٌ عسلاً، وراقودٌ خلاً فقد غيرتهما عن أصلهما لما ذكرناه من إرادة المبالغة والتأكيد في الإخبار عن مقدار ذلك النوع))[٣] .

وجاء في تفسير روح المعاني : ((**{وَفَجَّرْنَا الارض عُيُوناً}** جعلنا الأرض كلها كأنها عيون متفجرة وأصله فجرنا عيون الأرض فغُيِّر إلى التمييز للمبالغة بجعل الأرض كلها متفجرة مع الابهام والتفسير، فالتمييز محول عن المفعول))[٤] ، وقال الاشموني في التمييز المحول عن فاعل : ((وقد حُوِّلَ الاسناد عنه الى غيره لقصد المبالغة))[٥] .

وجاء في معاني النحو : ((وقد تقول : ما الغرض من تحويل الفاعل أو المفعول الى تمييز ؟ وهل هناك اختلاف في المعنى بين قولنا (حسُنَ محمدٌ خلقاً) و (حسُنَ خُلقُ محمدٍ) مثلا ؟ . والجواب أنه لا يُعدل عن من تعبير الى تعبير إلا يصحبه عدول من معنى الى معنى ... وأنه يعدلُ من الفاعل أو المفعول الى التمييز لقصد الاتساع والشمول والمبالغة، وذلك نحو قولك : (فاحت الحديقة عطراً) ... والاصلُ فاح عطر الحديقةِ، غير أنَّ بينهما فرقا في المعنى، فقولك : (فاح عطرُ الحديقةِ) معناه أنَّ عطراً في الحديقة فاح، وأما قولك : (فاحت الحديقةُ عطراً) فمعناه أن الحديقةَ امتلأت عطراً))[٦] .

ومن هنا يُستدل على فاعلية التمييز في ركم الدلالات؛ ذلك أنه يؤدي معنيي المبالغة والتوكيد، وما المبالغة إلا ركام معنوي ناتج عن تعدد الحدث وتكرار وقوعه مرة بعد أخرى، وما التوكيد الا أحد مباعث ذلك التراكم الدلالي ايضا كونه يسهم في تمكين وتثبيت وقوع الحدث .

ومن مصاديق ركم المعنى من خلال التمييز ما ورد في خطبةٍ له (عليه السلام) في بيان عظمة الله وقدرته : **((الحمد لله سابغ النعم، ومفرج الهم، وبارئ النسم، الذي جعل السماوات لكرسيه عماداً، والجبال للأرض أوتاداً، والارض للعباد مهاداً، وملائكته على أرجائها، وحملة عرشه على أمطائها، وأقام بعزته أركان العرش، وأشرق بضوئه شعاع الشمس، وأطفأ بشعاعه ظلمة الغطش ، وفجر الارض عيوناً، والقمر نوراً، والنجوم بهوراً، ثم علا فتمكن، وخلق فأتقن، وأقام فتهيمن ...))**[٧] .

فقد ورد التمييز في النص العلوي في مواضع ثلاث هي : **" عيوناً ، ونوراً ، وبهوراً"** وهو فيها جميعاً معدول عن مفعول به ، إذ الاصل هو **" فجرَ عيونَ الارضِ، ونورَ القمرِ، وبهورَ النجومِ "** ، ولكن تغير الاسناد في هذه التراكيب اللغوية من المفعولية الى التمييز لزيادة المعنى وتراكمه ، فقد أفادت التراكيب

---

١ ـ شرح ابن عقيل : ابن عقيل الهمذاني : ٢/ ٢٨٦، وينظر : شرح التصريح على التوضيح : ١/ ٦١٦ .

٢ ـ ينظر : شرح ابن عقيل : ٢/ ٦١٦ .

٣ ـ شرح المفصل : لابن يعيش : ١٨٣/٢ .

٤ ـ روح المعاني : ٢٠/ ٦٣ .

٥ ـ شرح الاشموني على الفية ابن مالك : الاشموني : ٢/ ٢٠٠ .

٦ ـ معاني النحو : ٢ / ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .

٧ ـ نهج السعادة : ٣/ ٢١٨ .

الجديدة معنيي : المبالغة والتوسع في المعنى ، وتوكيد المعنى واثباته في نفس المتلقي ، وهذان المعنيان يناسبان سياق النص الدال على عظمة الله وجلال قدرته .

ومن مصاديق التمييز أيضا ما جاء في كتاب له (عليه السلام) أرسله إلى حذيفة بن اليمان (رضوان الله عليه) ليقرأه على أهل المدائن، جاء فيه : **((... أما بعد فإن الله تعالى اختار الاسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسله، إحكاما لصنعه وحسن تدبيره، ونظرا منه لعباده، وخص به من أحبه من خلقه))**[1] .

إن كلمة **" ديناً "** في النص الشريف هي تمييز محول عن مفعول به، فأصل الكلام كان **(اختار دينَ الاسلامِ)**، ولكن تم العدول هنا بالمفعول الى التمييز لإفادة جملة من المعاني التي راكمها التركيب الجديد، أوضحها في الاتي :

١ـ للدلالة على المبالغة في معنى الاختيار .

٢ـ للدلالة على التوكيد والتخصيص، أي تخصيص الاسلام بالاختيار دون غيره من الاديان، وبذلك فلو جاء (عليه السلام) بالكلام على الاصل وقال : **(اختار دينَ الاسلام)**، لم يتحقق معنى التخصيص والتوكيد، بل على العكس من ذلك أن هذا التعبير يفيد العموم والشمول؛ كونه يحتمل أكثر من معنى، فهو يدلُّ على اختيار دين الاسلام ولا يمنع من اختيار غيره من الاديان كذلك، ولكن لما عُدِل بالمفعول الى التمييز أفاد معنى التخصيص والتوكيد، وغلق باب الاحتمال لمعنى آخر .

٣ـ لإفادة الاخبار مرتين (اجمالا وتفصيلاً)، ذلك أنك تجد في عبارة **(اختار الاسلام دينا)** أنه قد جيء بالكلام مجملا / مبهماً أول الامر، وذلك في قوله **(اختار الاسلام)**، ثم جيء بعده بالتمييز **(دينا)** المفسر لهذا الاجمال ثانياً، فكأن الامام (عليه السلام) هنا قد أخبر مرتين : مرة بالإجمال ومرة بالتفصيل، وهذا الاسلوب أوقع في النفس؛ لأن النفس تتشوق لمعرفة ما أغلق عنها وأُبهم عليها، جاء في شرح الرضي على الكافية : ((... وكذا كان الاصل في **" طاب زيدٌ نفساً "** : لزيدٍ نفسٌ طابت، وإنما خولف بها لغرض الابهام أولاً ليكون أوقع في النفس؛ لأنه تشوق النفس الى معرفة ما أُبهم عليها ، وأيضا إذا فسَّرتهُ بعد الإبهام فقد ذكرته إجمالاً وتفصيلاً، وتقديمه مما يخلُّ بهذا المعنى، فلما كان تقديمه يتضمن إبطال الغرض من جعله تمييزاً لم يستقم))[2] .

وجاء في حاشية الصبان : ((وإنما عدل عن هذا الاصل ليكون فيه إجمالٌ ثم تفصيل فيكون أوقع في النفس؛ لأن الآتي بعد الطلب أعز من المنساق بلا طلب))[3] . وليس غريباً أن هذا التكرار في الاخبار مرتين إجمالا وتفصيلاً إنما هو التراكم الدلالي بعينه .

ومن مصاديق التمييز كذلك الداعم لركم المعنى ما جاء في خطبةٍ له (عليه السلام) في بيان عظمة الله وقدرته : **((... وكل عالم فمن بعد جهلٍ تعلم، والله لم يجهل ولم يتعلم، أحاط بالأشياء علماً قبل كونها فلم يزدد بتكوينه إياها خبراً، علمه بها قبل أن يكونها كعلمه بها بعد تكوينها))**[4] .

فكلمة **" علماً "** كذلك جاءت في النص العلوي تمييزاً محمولاً عن مفعول به ؛ فالأصل قبل العدول هو **" أحاط بعلمِ الاشياءِ"** ولكن تغير الاسناد هنا لركم دلالات عدة في تعبير واحد ، وهي :

١ـ إفادة معنى المبالغة والتكثير، فعلمه تعالى بالأشياء مستمر ودائم غير منقطع .

٢ـ للدلالة على توكيد المعنى، وتثبيته، وتمكينه عند المخاطب .

---

١ ـ نهج السعادة : ٤/١٣ .

٢ ـ شرح الرضي على الكافية : ٢ / ١١٧ .

٣ ـ حاشية الصبان على شرح الاشموني : محمد الصبان : ٢/١٩٥ ، وينظر : حاشية الخضري : الشيخ محمد الخضري : ١/٢٢٣ .

.

٤ ـ نهج السعادة : ٣/٢٥٠ .

٣ـ الدلالة على معنى الاحاطة مرتين، إذ يدل التمييز هنا على أنه تعالى قد أحاط بالأشياء، وأحاط بعلمها كذلك، بينما لو جيء بالكلام على أصله وهو **"أحاط بعلم الاشياء"** لم يفد سوى معنى واحداً وهو الاحاطة بعلم الاشياء لا غير، ومن هنا يتبين غرض العدول من الفاعلية أو المفعولية الى التمييز لإفادة ركم المعاني وتكثيرها في الكلام .

ومن مصاديق التمييز أيضاً ما جاء في خطبةٍ له (عليه السلام) بين فيه فضل النبي المصطفى (صلى الله عليه واله) على الخلق أجمعين، جاء فيها : **((...أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسلهُ بالهدى ودين الحق، ارتضاه لذلك وكان أهله، واصطفاه على جميع العباد لتبليغ رسالته ، وجعله رحمة منه على خلقه ، فكان كعلمه فيه رؤوفا رحيما، أكرم خلق الله حسباً، وأجمله منظراً، وأسخاه نفساً، وأبره بوالد وأوصله لرحم، وأفضله علماً، وأثقله حلماً ...))**[1] .

حيث تراكم التمييز في النص الشريف في خمسة مواضع وهي : **" حسباً، ومنظراً، ونفساً، وعلماً، وحلماً "** ، وهي في مجملها معدولة عن فاعل، إذ أصل الكلام كان **(كرُمَ حسبه، وجَمُلَ منظرهُ، وسخت نفسهُ، وفَضُلَ علمهُ، وثَقُلَ علمه)** ، وإنما عدل بها الامام (عليه السلام) من الفاعلية الى التمييز لما يتراكم في التراكيب الجديدة من أمور دلالية لم تكن موجودة لو جيء بها على الاصل، أوضحها في الاتي :

١ـ إفادة معنى المبالغة في (الحسب، والمنظر، والنفس، والعلم، والحلم)، والمبالغة تعني تكثير المعنى وتكراره.

ويمكن توضيح ما أفاده التمييز من مبالغة في المعنى في الجدول الاتي :

التمييز في الجمل المعدول إليها	المبالغة في المعنى	التراكم الدلالي
أكرم خلق الله حسباً	= كرُمَ حسبه + كرُمُ حسبه + كرُم حسبه ... الخ	= تراكم معنى كرامة الحسب
أجمله منظراً	= جمُلَ منظره + جمُلَ منظره + جمَل منظره ...الخ	= تراكم معنى جمال المنظر
أسخاه نفساً	= سخت نفسه = سخت نفسه + سخت فسه ... الخ	= تراكم معنى سخاء النفس
أفضله علماً	= فضُلَ علمه + فضُلَ علمه + فضُلَ علمه ... الخ	= تراكم في معنى فضل العلم
أثقله حلماً	= ثقلَ حلمهُ + ثقلَ حلمهُ + ثقلَ حلمهُ ... الخ	= تراكم معنى ثقل الحلم

٢ـ إفادة معنيي التوكيد والتخصيص، فلو جاءت الجمل أعلاه على الاصل لم تُفد معنى التوكيد والتخصيص، بل أنها تدلُ على العموم وعدم التحديد كما مرَّ في المثال السابق، فمثلا لو قال الامام (عليه السلام) : **(كرُمَ حسبه)** على الاصل لم يفد معنى التخصيص، بل يكون كلاماً عاماً شاملاً لشخص الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وغيره من الناس كذلك .

٣ـ إفادة معنى المدح مرتين (اجمالا وتفصيلا) ، ففي قوله (عليه السلام) : **(أكرم خلق الله، واجمله، وأسخاه، وافضله، وأثقله)** جاء المدح فيها على جهة الاجمال، وأما قوله : **(حسباً ، منظراً ، علما، حلماً)** فقد جاء المدح فيها على جهة التفصيل، وقد انتج تكرار المدح هنا مرتين ركماً للمعاني لم يتحقق لو جيء بالكلام على أصله .

خامساً : النعت بالمصـــدر

النعت بالمصدر من الاساليب التي تعمل على ركم المعنى / الحدث وتكثيره، نحو : هذا رجلٌ عدلٌ، ورجلٌ صوم، أي عادل، وصائم، ودليل ذلك أمران :

---

١ . المصدر نفسه : ٢/ ١٥٦ .

١ـ إنَّ الغرض من الوصف بالمصدر فيما يرى أغلب العلماء هو لأجل المبالغة والتكثير في المعنى ، قال ابن جني : ((وما كان مثله من قبل أن مَن وَصَف بالمصدر فقال : هذا رجل زَوْر وصَوم ونحو ذلك فإنما ساغ ذلك له لأنه أراد المبالغة وأن يجعله هو نفس الحَدَث لكثرة ذلك منه))[١] ، و قال في موضع آخر : ((إذا وُصف بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل، وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه، ويدلّ على أنَّ هذا معنى لهم ومتصوَّر في نفوسهم قوله :

ألا أصبحت أسماء جاذمة الحبل وضَنَّت علينا والضنينُ من البخل

أي كأنه مخلوق من البخل لكثرة ما يأتي به منه...))[٢] .

وذكر ابن يعيش أنه ((قد يوصف بالمصادر كما يوصف بالمشتقات، فيُقال : رجلٌ فضلٌ، ورجلٌ عدلٌ، كما يُقالُ : رجلٌ فاضلٌ وعادلٌ... ، فهذه المصادر كلها مما وُصِفَ بها للمبالغة، كأنهم جعلوا الموصوف ذلك المعنى لكثرة حصوله منه))[٣] .

وجاء في معاني النحو : ((والذي يدلُّ على ذلك أن العرب لا تقول ذلك إلا فيمن يكثُر دون من لم يكثُر، فلا تقول لمن صام يوماً واحداً (هو صوم) ولا لمن زار مرة واحدة (هو زور) ولو كان على تقدير هو صائم أو ذو صوم لصحَّ ذلك فيمن فعل ولو مرة واحدة))[٤] .

وما المبالغة الحاصلة من النعت بالمصدر الا انعكاس لتراكم الحدث الحاصل من تعدد /تكرار وقوع الشيء مرة بعد أخرى ، فهما وجهان لعملة واحدة .

٢ـ إنما اسُتعمل المصدر للوصف به دون غيره لأنَّ المصدر هو أصل المشتقات على الرأي الارجح، والمشتقات فرع عنه، ومجيء الاصل دون الفرع في الكلام يمثل مدعاة للتراكم الكمي لأنه يشتمل بالقوة على كل تفرعاته ، يقول الدكتور عبد الستار الجواري : ((فالمصدر وهو اصل المشتقات (على الاصح) يشتملُ معناه بالقوة على معنى كل ما يُشتق منه من الافعال والصفات : أسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة وأمثلة المبالغة ونحو ذلك ، فهو حين يُؤتى به وصفاً نعتاً أو حالاً أو خبراً إنما يُفهم منه ما يُراد بكل تلك الاوصاف التي يمكن أن تُشتق منه، ويحتمل أن يتقبلها أو يحتملها سياق الكلام، فإذا قيل : ((زيدٌ عدلٌ)) فإنَّ ذلك يحتملُ وصفه بأنه عادل ومُعدَّل وذو عدل أي محكومٌ له بالعدالة وغير ذلك مما يصحُّ أن يُوصف به ، وإذا قيل : زيدٌ رضاً، فإنَّ المقصود بذلك أنه راضٍ، مرضيٌ عنه، رضي ، ذو رضا ونحو ذلك))[٥] .

ومن مصاديق النعت بالمصدر ما جاء في كتابٍ له (عليه السلام) الى عمرو بن العاص يعظه ويرشده به : **((بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله علي أمير المؤمنين الى عمرو بن العاص، أما بعد فإن الدنيا مشغلة عن غيرها، وصاحبها مقهور فيها، لم يصب منها شيئا قط إلا فتحت له حرصا، وأدخلت عليه مؤنة تزيده رغبة فيها، ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يبلغه، ومن وراء ذلك فراق ما جمع، والسعيد من وعظ بغيره، فلا تحبط أجرك أبا عبد الله، ولا تجارين معاوية في باطله، فان معاوية غمص الناس، وسفه الحق، والسلام))**[٦] .

فقد عدل الامام (عليه السلام) في النص الشريف عن وصف الدنيا باسم الفاعل (شاغلة) الى المصدر الميمي (مشغلة)؛ وذلك لما تراكم في المصدر من دلالات لم يحققها اسم الفاعل لو جيء به، ويمكن بيان تلك الدلالات المتراكمة بالاتي :

---

١ . الخصائص : ٧٦٠ .

٢ . المصدر نفسه : ٨٠٧ .

٣ . شرح المفصل : لابن يعيش : ٣ / ٩١ .

٤ . معاني النحو : ٣ / ١٦٤ .

٥ . نظرة اخرى في قضايا النحو . الوصف بالمصدر : د. أحمد عبد الستار الجواري : ١٤ .

٦ . نهج السعادة : ٢/ ٦٥ .

١ـ الدلالة على معنى المبالغة ، إذ يدل المصدر **" مشغلة "** على دوام واستمرار الانشغال بهذه الدنيا .

٢ـ يدل المصدر هنا على أن الدنيا هي شاغلة، ومشغول بها، وهي ذات شغل، في حين أن اسم الفاعل (شاغلة) يفيد من قام بالشغل لا غير، وهو لا يستقيم وسياق النص الشريف، إذ الامام (عليه السلام) أراد أن يبين أن الانشغال عن أمور الدين لم يكن من الدنيا فحسب بل هو كائنٌ كذلك من الشخص نفسه، وهذا ما أشار له (عليه السلام) بكلامه في غير موضع من النص، ويمكن بيانه في المخطط الاتي :

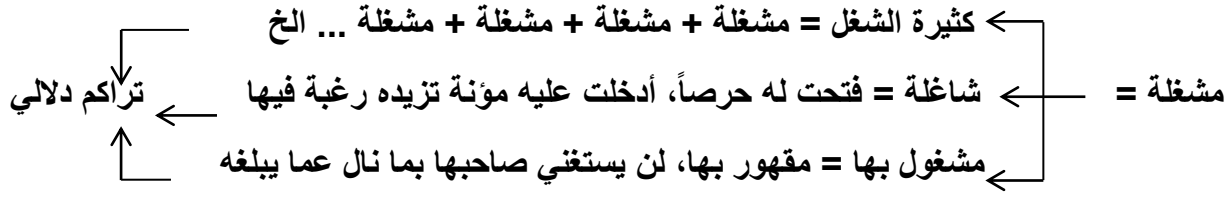

من خلال هذا المخطط التوضيحي يتبين أنَّ الوصف بالمصدر الميمي (مشغلة) فيه من التراكم الدلالي مالم يتحقق في اسم الفاعل (شاغلة) .

ومن مصاديق نعت الذات بالمصدر ما ورد في خطبةٍ له (عليه السلام) يوم صفين، حين أقر الناس بالصلح جاء فيها : **((إن هؤلاء القوم لم يكونوا لينيبوا الى الحق، ولا ليجيبوا الى كلمة سواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر، وحتى يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب، وحتى تجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس، وحتى تدعق الخيول في نواحي أرضهم، وبأحناء مساربهم ومسارحهم ، وحتى تشنوا عليهم الغارات، وحتى تتلقاهم قوم صدق صبر، لا يزيدهم هلاك من هلك من قتالهم وموتاهم في سبيل الله إلا جدا في طاعة الله وحرصا على لقاء الله))**[١] .

ورد لفظ **(القوم)** في قوله (عليه السلام) **: (حتى تتلقاهم قوم صدقٌ صبرٌ)** موصوفاً بالمصدر، وقد جاء الوصف بالمصدر هنا دون الوصف بالمشتق للدلالة على قوة المعنى ومبالغته ، يقول الشيخ المحمودي : ((وقوله عليه السلام : **(قومٌ صدقٌ صبرٌ)** أي صادقوا النية في الجهاد في سبيل الله صابرون لما يلاقون من الأذى في جنب الله، وحمل المصدر على الذات لأجل المبالغة))[٢] .

وبما أن المبالغة في المعنى وكما مرَّ تعني تكثير المعنى وتراكمه مرة بعد أخرى، لذا فالمصدران (صدق وصبر) الدالان على المبالغة يفيدان تراكم المعنى وتعدده، ويمكن بيان ذلك في التحليل الاتي :

المصدر (صدق) = صدقَ + صدقَ + صدقَ = تراكم الصدق .

المصدر (صبر) = صبرَ + صبرَ + صبرَ = تراكم الصبر .

سادساً : تعدد الخبر والحال والنعت

إنَّ موضوع تعدد (الخبر والحال والنعت) من المواضيع النحوية التي التفت لها وبحثها وأجازها جمهور النحاة في مواضع عدة من مدوناتهم ، جاء في كتاب المحتسب لابن جني ما نصه : ((وإن شئت ان تأتي

١ ـ نهج السعادة : ١٨٦/٢ .
٢ ـ المصدر نفسه والصفحة .

بعشر أحوال الى أضعاف ذلك لجاز وحسُن، كما لك أن تأتي للمبتدأ من الاخبار بما شئت كقولك : زيدٌ عالمٌن جميلٌ جوادٌ، فارسٌ، بصريٌ، بزازٌ، ونحو ذلك))[1] .

وجاء في شرح المفصل : ((يجوز أن يكون للمبتدأ الواحد خبران وأكثر من ذلك كما يكون له أوصاف متعددة))[2] . وقال ابن مالك : ((قد تقدم أن للحال شبهاً بالخبر وشبهاً بالنعت، فكما جاز أن يكون للمبتدأ الواحد والنعت الواحد خبران فصاعداً ونعتان فصاعداً، فكذلك يجوز أن يكون للاسم الواحد حالان فصاعداً، فيُقال : جاء زيدٌ راكباً مفارقاً عامراً مصاحباً عمراً، كما يُقال : في الأخبار : زيدٌ راكبٌ مفارقٌ عامراً مصاحبٌ عمراً، وفي النعت : مررتُ برجلٍ راكبٍ مفارقٍ زيداً مصاحبٍ عمراً...))[3] .

وقال ابن هشام الانصاري : ((وقد يتعدد الخبر نحو : وهو الغفور الودود، يجوز أن يخبر عن المبتدأ بخبر واحد وهو الأصل نحو زيد قائم، أو بأكثر كقوله تعالى : **{وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد}** [البروج : ١٤ - ١٦]))[4] .

ويجدر القول : إن مفهوم (التعدد) المتداول لدى النحاة إنما يراد به تراكم الالفاظ / إكثارها، والذي يعمل بدوره على تكثيف المعاني وتراكمها، يقول ابن جني بهذا الصدد عند تفسيره قوله تعالى : **{ كونوا قردة خاسئين}**[البقرة : ٦٥] : ((ينبغي أن يكون (خاسئين) خبراً آخر لـ (كونوا)، والأوّل (قِرَدة) فهو كقولك : هذا حُلْو حامِض وإن جعلته وصفا لـ (قِرَدة) صغر معناه، ألا ترى أنّ القِرْد لذلّه وصغَاره خاسئ أبدا فيكون إذاً صفة غير مفيدة، وإذا جعلت (خاسئين) خبراً ثانياً حَسُن وأفاد...))[5] .

فعبارة (حسُن وأفاد) هي إشارة واضحة لما يحدثه الخبر الثاني (خاسئين) من زيادة / تراكم في المعنى، وهذه الزيادة لم تحصل لو جُعلت لفظة (خاسئين) صفة لقردة على حد تعبير ابن جني .

ويقول ابن يعيش مبيناً فائدة تعدد النعوت لمنعوت واحد : ((وقد يجيء النعت لمجرد الثناء والمدح، لا يُراد به إزالة اشتراك ولا تخصيص نكرة، بل لمجرد الثناء والمدح أو ضدهما من ذم أو تحقير، وتعريف المخاطَب من أمر الموصوف ما لم يكن يعرفه، وذلك نحو قولك : "جاءني زيدٌ العاقلُ الكريمُ الفاضلُ" تريد بذلك تنويه الموصوف، والثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة، ومن ذلك صفات الباري سبحانه نحو : "الحي العالم القادر" لا تريد بذلك فصله من شريكٍ تعالى الله عن ذلك، وإنما المرادُ الثناءُ عليه بما فيه سبحانه على جهةِ الإخبارِ عن نفسه بما فيه لمعرفة ذلك والندبِ إليه . وتقولُ في الذمِّ : رأيتُ زيداً الجاهلَ الخبيثَ، ذممتهُ بذلك لأنكَ أردتَ أن تفصلهُ من شريكٍ له في اسمه ليس متصفاً بهذه الأوصاف))[6] .

ومما تقدم يكمن استنتاج أن تعدد / تراكم الخبر والحال والنعت في الكلام إنما يأتي لإفادة (معنى عام) كأن يكون المدح أو الذم أو بيان المنزلة أو غير ذلك ، وهو ما توصلت له الباحثة (مها عبد الرحمن السبيعي) التي رأت أن تعدد الوظائف النحوية المتمثلة بـ (الخبر والحال والنعت) إنما ترمي الى أغراضٍ دلالية عدة هي[7] :

١ـ تفصيل الاجمال .

٢ـ إظهار المعرفة الدقيقة بالمخبر عنه .

٣ـ إظهار الكثافة الانفعالية .

---

١ ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها : ابن جني : ٣٠٧/٢ .

٢ ـ شرح المفصل : لابن يعيش : ١/ ٢٣٠ .

٣ ـ شرح التسهيل : ٢/ ٢٦٤ ، وينظر : شرح الكافية الشافية : ٢/ ٧٥٤ ـ ٧٥٥ .

٤ ـ شرح قطر الندى وبل الصدى : لابن هشام الانصاري : / ٣٨ .

٥ ـ الخصائص : ٤١١ ـ ٤١٢ .

٦ ـ شرح المفصل : لابن يعيش : ٣ / ٨٧ .

٧ ـ ينظر : ظاهرة تعدد الوظيفة النحوية (الخبر ـ الحال ـ النعت) في التركيب اللغوي : مها عبد الرحمن السبيعي : ٦٢ .

٤ـ الاستمالة وشد الانتباه .

٥ـ بيان مكانة الشخص .

وبعد هذا العرض يمكن بيان تلك الدلالات التي خرج لها هذا التعدد في مستدرك النهج ، وهي كلاتي :

١ـ التعريف بالشيء لبيان أهميته والترغيب فيه :

من ذلك ما جاء في كلامٍ له (عليه السلام) في تعريف العلم : **((إنَّ العلم حياةُ القلوبِ من الجهل، وضياءُ الابصارِ من الظلمة، وقوةُ الابدانِ من الضعف، يبلغُ بالعبد منازل الاخيار، ومجالس الابرار، والدرجات العلى فِي الاخرة والاولى))**[١] .

فالملاحظ في النص الشريف تراكم / تعدد الخبر في خمسة مواضع هي : **(حياة القلوب، ضياء الابصار، قوة الابدان، يبلغ بالعبد منازل الاخيار)**، وهذا التراكم في الاخبار إنما أفاد معنا عاماً تمثل في توضيح مفهوم العلم وبيان أهميته ومكانته .

ومن ذلك أيضا ما جاء في تعريفه (عليه السلام) للجهاد : **((إن الجهاد أشرف الأعمال بعد الإسلام وهو قوام الدين، والأجر فيه عظيم، مع العزة والمنعة، وهو الكره، فيه الحسنة، والبشرى بالجنة بعد الشهادة، وبالرزق عدا عند الرب والكرامة))**[٢] .

فقد تراكمت الاخبار كذلك في النص الشريف تبيانا للمخبر عنه وكشف أهميته وفضائله ترغيباً فيه .

وليس ببعيد عن هذا المعنى ما أفاده تراكم الاخبار بعد لفظ الجهاد في قوله (عليه السلام) : **((أيها الناس إن الجهاد بابٌ من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباسُ التقوى، ودرعُ الله الحصينة، وجنتهُ الوثيقة))**[٣] .

٢ـ المبالغة في التحذير من المُخبَر عنه :

ومن ذلك ما جاء في خطبةٍ له (عليه السلام) في تثريب أهل الكوفة على تقاعدهم عن نصرته، وتثاقلهم في حماية بلادهم : **((... يا أهل الكوفة عاتبتكم بمواعظ القرآن فلم أنتفع بكم، وأدبتكم بالدرة فلم تستقيموا لي، وعاقبتكم بالسوط الذي يقام به الحدود فلم ترعووا ، ولقد علمت أن الذي يصلحكم هو السيف، وما كنت متحريا صلاحكم بفساد نفسي، ولكن سيُسلَّطُ عليكم سلطانٌ صعبٌ، لا يوقرُ كبيركم، ولا يرحمُ صغيركم، ولا يكرمُ عالمكم، ولا يقسمُ الفيء بالسوية بينكم، وليضربنكم وليذلنكم وليجرينكم في المغازي وليقطعن سبيلكم وليحجبنكم على بابه حتى يأكل قويكم ضعيفكم ...))**[٤] .

فبعد أن بين الامام (عليه السلام) شدة تثاقل الكوفيين وتخاذلهم عن نصرته، صور لهم ما سيلاقونه من تسلط حكام البغي والظلم عليهم بعد استشهاده (عليه السلام)، وذلك من خلال تراكم النعوت الاتية : **"أنه صعب، لا يوقر الكبير، لا يرحم الصغير، لا يكرم العالم، لا يُقسم الفيء، يضرب الاعناق، يذل الرعية، يجري الناس الى الغزو، يقطع السبيل، يمنع الناس من الوصول إليه"** ، ولا شك أن هذه الكثرة في النعوت لم تحدث اعتباطاً بل عمد إليها (عليه السلام) لرسم صورة ذهنية واضحة عند الكوفيين وبيان ما ينتظرهم في المستقبل القريب تحذيراً ووعظا لهم .

---

١ . نهج السعادة : ٣٨/٧ .

٢ . المصدر نفسه : ٨/ ٥١ .

٣ . المصدر نفسه : ٥/ ٢٦٢ .

٤ . نهج السعادة : ٢/ ٤٨٦ .

و ما يفيد هذا المعنى أيضا ما ورد خطبةٍ له (عليه السلام) في الحث على التقوى والردع عن التنافس في الدنيا : **((أيها اللاهي بنفسه كأني بك وقد أتاك رسول ربك لا يقرعُ لك باباً، ولا يهابُ بك حجاباً، ولا يقبلُ منك بديلاً، ولا يأخذ منك كفيلاً، ولا يرحمُ لك صغيراً، ولا يوقرُ فيك كبيراً))**[١] .

إذ يلحظ المتلقي في النص الشريف كيف راكم الامام (عليه السلام) صفات ملك الموت وساقها تتابعاً، وذلك لشدة تحذير الانسان ووعظه إياه من حب الدنيا والانجرار الى لذائذها .

وهذا المعنى تجده كذلك وارداً ومتحققاً في قوله (عليه السلام) في التحذير من الاغترار بالدنيا والوقوع في لذائذها : **((فلا تغرنكم الحياة الدنيا، فإنَّها دارٌ بالبلاء محفوفةٌ، وبالفناء معروفةٌ، وبالغدر موصوفةٌ))**[٢] .

٣ـ بيان الجانب الايجابي للمخبر عنه :

من ذلك ما جاء في كلام له (عليه السلام) رداً على رجلٍ قد ذمَّ الدنيا في مجلسه فقال له (عليه السلام) : **((الدنيا دارُ صدقٍ لمن صدَّقها، ودارُ نجاةٍ لمن فَهِمَ عنها، ودارُ غنى لمن تزوَّد منها، مهبطُ وحي الله، ومصلَّى ملائكته، ومسجدُ أنبيائه، ومتجرُ أوليائه، ربحوا فيها الرحمة، واكتسبوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ؟، ونادت بفراقها وشبهت بسرورها السرور، وببلائها إليه البلاء، ترهيباً وترغيباً، فيا أيها الذامُّ للدنيا المعلل نفسه متى خدعتك الدنيا ؟ ، أو متى استذمت اليك؟ أ بمصارع آبائك في البلى ؟، أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟ ، كم مرَّضت بيديك ؟ ، وعللت بكفيك ؟، تطلب لها الشفاء))**[٣] .

في النص العلوي يتبين أن الامام (عليه السلام) لما رأى اختلال نظرة الناس للدنيا، وذلك بتذمرهم منها وإظهارهم الجانب السلبي لها فقط ، شرع (عليه السلام) سريعاً الى تصحيح هذه النظرة السلبية الخاطئة، وذلك برسم صورة جلية واضحة تبين فضل الدنيا وخيرها على بني البشر، ولم تتحقق هذه الصورة الايجابية بخبر واحد لو جيء به ، لذا تراه (عليه السلام) قد أخذ بركم الاخبار وتعددها بعد المبتدأ رغبة منه في بيان الجانب الايجابي من الدنيا .

٤ـ بيان مكانة المخبر عنه عند المتكلم والاستمالة إليه :

إن الناظر في كلام الامام (عليه السلام) يجد أنَّ الامثلة الدالة على هذا المعنى قد شكلت حيزاً كبيراً نوعا ما، وخصوصاً فيما يتعلق ببيان مكانة الخالق جلَّ وعلا، ومكانة نبيه (صلى الله عليه واله) وأهل بيته الاطهار (صلوات الله عليهم اجمعين)، ومن هذا المنطلق لا بد من إيراد بعض تلك الامثلة على سبيل الايجاز لا الحصر، ومن ذلك ما جاء في كلام له (عليه السلام) بحق الخالق جلت قدرته : **((ونشهد - غير ارتياب حال دون يقين مخلص - بأن الله واحدٌ موحدٌ، وفيٌّ وعدهُ، وثيقٌ عقدهُ، صادقٌ قولهُ، لا شريكَ له في الامر، ولا وليَ له من الذل، نكبره تكبيرا، لا اله الا هو العزيز الحكيم. ونشهدُ أنَّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بعيثُ الله بوحيه، ونبيهُ بعينهِ، ورسولهُ بنورهِ، أرسلهُ مجيباً ؟ مذكرا مؤديا متقيا، مصابيح شهب ضياء مبصر ؟ وماحيا ماحقا مزهقا رسوم أباطيل خوض الخائضين))**[٤] .

تكشف لنا بلاغة الامام (عليه السلام) في النص الشريف عن تراكم عام للوظائف النحوية (الخبر والنعت والحال)، والتي توزعت على النحو الآتي :

١ـ تراكم الاخبار بعد لفظ الجلالة الله ، وهي : **"واحدٌ، موحَّدٌ، وفيٌّ وعدهُ، وثيقٌ عقدهُ، صادقٌ قولهُ، لا شريكَ له في الامر، ولا وليَ له من الذل" .**

٢ـ تراكم النعوت الخاصة بلفظ الجلالة الله كذلك وهي : **" العزيز الحكيم ".**

---

١ . المصدر نفسه : ٣/ ٩٢ .

٢ . المصدر نفسه : ٣/ ١٦٥ .

٣ . نهج السعادة: ٣/٢٢٢ .

٤ . المصدر نفسه : ٣/١٩٢ .

٣ـ تراكم الاخبار بعد اسم (إن) وهي : **" بعيثُ الله بوحيه، ونبيهُ بعينهِ، ورسولهُ بنورهِ ".**

٤ـ تراكم الاحوال بعد الضمير العائد الى النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، وهي : **" مجيباً، مذكراً، مؤدياً، متقياً، ماحياً، ماحقاً، مزهقاً " .**

ومع اختلاف هذه الوظائف النحوية المتراكمة، إلا أنها بجملتها تهدف الى أمرين اثنين :

الاول : بيان عظمة ومكانة المخبر عنه .

والثاني : استمالة المتلقي إلى المخبر عنه بعد بيان حقيقته .

ومن ذلك كذلك قوله (عليه السلام): **((فتوفى الله محمداً (صلى الله عليه وآله) سعيداً شهيداً هادياً مهدياً، قائماً بما استكفاه، حافظاً لما استرعاه))**[١] **.**

حيث يلحظ المتلقي في هذا النص كذلك أنَّ تراكم الاحوال في ستة مواضع إنما حصل لبيان ما للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) من فضلٍ ومكانة عاليين عند الله تعالى .

ونظير ذلك أيضا ما ورد في كلام له (عليه السلام) في فضل العترة الطاهرة (عليهم أفضل الصلاة والسلام) : **((فنحن أهل البيت شجرةُ النبوةِ، ومعدنُ الرحمةِ، ومختلفُ الملائكةِ، وموضعُ الرسالةِ ...))**[٢] **.**

حيث راكم (عليه السلام) كذلك في هذا النص الشريف أربعة اخبار بعد ضمير الفصل (نحن) وذلك رغبة منه (عليه السلام) في إظهار فضله وفضل أهل بيته ومكانتهم (صلوات الله عليهم أجمعين) عند الله وفي هذه المعمورة .

٥ـ التعبير عن كثافة الحالة الانفعالية لدى المتكلم .

ومن ذلك ما جاء في كتابِ له (عليه السلام) كتبه إلى عامله علي (هيت) كميل بن زياد النخعي (رضوان الله عليه)، ينكر عليه ترك مدينة هيت، والذهاب الى قرقيسا بغير أمره (عليه السلام) مما جعل جيش معاوية يهجم على الانبار : **((... فقد صرتَ جسراً لمن أراد الغارة من أعدائك، على أوليائك، غيرَ شديدِ المنكب، ولا مهيبَ الجانب ولا سادَ ثغرةٍ، ولا كاسرَ لعدوٍ شوكةً، ولا مغنٍ عن أهل مصره، ولا مجزٍ عن أميره))**[٣] **.**

يكشف لنا تراكم النعوت في النص العلوي في سته مواضع عن مدى انفعال الامام (علسه السلام)، وغضبه على كميل بن زياد لما آل إليه تصرفه الشخصي من عواقب وخيمة .

الخـــاتمـــــــة

بعد هذه الرحلة الممتعة مع التراكم الدلالي في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في مستدرك نهج البلاغة ، ومع مصادر اللغة والصوت والنحو والبلاغة والتفسير ، لابد من بيان أهم نتائج البحث وثماره ، وذلك في الاتي :

---

١ ـ المصدر نفسه : ٣/ ٥١ .

٢ ـ المصدر نفسه : ١٢٣/٥ .

٣ ـ نهج السعادة : ٢٩١/٥ .

١ـ اتضح في البحث أن مصطلح (التراكم الدلالي) هو من المصطلحات الحديث التي ابتكرها علم اللغة الحديث؛ في حين أنَّ مصطلح (التراكم) فقط فهو قديمٌ جداً، إذ يعود استعماله الى العصر الجاهلي ، فقد وظفه جملة من الشعراء الجاهليين كعبيد بن الابرص، والمسيب بن علس، وغيرهما .

٢ـ كشف البحث أنَّ مفهوم التراكم ليس مفهوماً ذو طابع سلبي كما يتصور البعض، وإنما هو مفهوم إيجابي أكثر مما هو سلبي؛ حيث كشفت المعجمات اللغوية القديمة والحديثة أنه يفيد الدلالة عل التجمع، والترتيب، والقوة، والتماسك، والتمكن، وغيرها، وكل هذا يجعله مصطلحاً ينبض بالحيوية والايجابية .

٣ـ بينت الدراسة أنَّ مصطلح التراكم هو مصطلح مطاط غير مقيد بعلم واحد أو اختصاص معين، فقد وظَّفه القرآن الكريم، والشعر العربي، وتخصصات اللغة بشتى انواعها، وعلم الاقتصاد، وعلم الكيمياء ، والطب وغيرها من العلوم كلٌّ حسب تخصصه ومنواله .

٤ـ وضَّحَ البحث أنَّ مصطلح (التراكم الدلالي) مصطلح عام يدل على أمور ثلاث : الاول : هو تراكم الدوال و تكثيرها من أجل تكثير المدلولات وتعددها، والثاني : هو تراكم المدلولات مع إيجاز الدوال وتقليها، والثالث : هو تكثير الدوال للدلالة على إثبات معنى عام واحد .

٥ـ بينت الدراسة أنَّ التراكم الدلالي في ضوء معاني النحوي قد اتخذ مسارين عامين هما : المسار الصريح (المباشر) وهذا يعني أن التراكم الدلالي يكون مباشراً ظاهراً في النص، وهذا يتعلق بالتراكم اللفظي ، والمسار الاخر هو المسار الضمني (غير المباشر) أي أن التراكم الدلالي يكون غير مباشرٍ أو رمزياً ، وهذا ما يتعلق بالتراكم المعنوي (الدلالي) المستنبط من الاسلوب التعبيري .

٦ـ ظهر في الدراسة أنَّ التراكم الضمني كان أوسع وأكثر من التراكم الصريح ؛ وذلك لسببين : الاول : هو كثرة الابواب النحوية التي تحقق بها التراكم الضمني، ومن تلك الابواب : التضمين، التنكير، التقديم والتأخير، والتمييز، والنعت بالمصدر، والسبب الثاني : هو أن التراكم الصريح يرمي الى تحقيق التراكم الضمني دون أدنى شك .

٧ـ ثبت في البحث أن التراكم الدلالي وخصوصاً في المجال النحوي لا يعمل على انفتاح الدلالة وتراكمها فقط كما يُفهم من العنوان، بل أنه يعمل كذلك على تخصيص الدلالة أحيانا كما جاء في باب التمييز .

٨ـ تبين أنَّ تعدد الاخبار والاحوال والنعوت هو من عوامل التراكم اللفظي الذي يرمي بدوره الى معنى عام شامل يتحقق من مجموع ما تراكم من ألفاظ ، وهذا المعنى العام كأن يكون مدحاً أو ذماً أو ترغيباً أو ترهيباً أو نحو ذلك .

٩ـ أوضح البحث أنَّ التراكم الضمني (المعنوي) في بعض الشواهد إنما هو متأتٍ من اجتماع المعنى المركزي مع المعاني الثانوية (الايحائية) التي تدور حوله .

١٠ـ كشف البحث أنَّ التراكم الدلالي هو وسيلة من وسائل الاقناع والاحتجاج التي يتخذها المتكلم لغرض إقناع المتلقي والتأثير فيه .

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم .**

❖ أساس البلاغة الزمخشري ، جار الله ابو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) ، تقديم : د. محمود فهمي حجازي ، الشركة الدولية للطباعة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .

- الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٧٣٩هـ) ، تقديم : د. علي بو ملحم ، ط٢ ، منشورات دار
- البحر المحيط في التفسير : محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، ط ٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
- البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، ١٩٥٨ .
- بلاغة الكلمة والجملة والجمل : منير سلطان ، مؤسسة المعارف للطبعة والنشر ، ١٩٩٣ م .
- التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن : لابن الزملكاني (ت٦٥١ه) ، تحقيق : د. أحمد مطلوب، ود. خديجة الحديثي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط١ ، ١٩٦٤م .
- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهرة : د. عبد الفتاح لاشين ، دار الجيل للطباعة ، مصر ، الناشر : دار المريخ ، الرياض ، ١٩٨٠م .
- التضمين النحوي في القرآن الكريم : د. محمد نديم فاضل، ط١، دار الزمان للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة ، ١٤٢٦ه/ ٢٠٠٥م .
- التضمين في العربية ـ بحث في البلاغة والنحو : د. أحمد حسن حامد ، ط١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ـ الاردن ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م .
- التعبير القرآني والدلالة النفسية : د. عبدالله محمد الجيوسي ، ط١، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، دمشق ت سوريا ، ١٤٢٦ه/ ٢٠٠٦م .
- التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل : د. محمود أحمد نحلة ، مكتبة زهراء الشرق، ١٩٩٩م .
- تهذيب اللغة : أبو منصور بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق : عمر سلامي ، عبد الكريم حامد ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م .
- الجملة العربية والمعنى : د. فاضل صالح السامرائي ، ط٢ ، دار الفكر ، عمان ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م .
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل : الشيخ محمد الخضري الشافعي : ط٢، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان
- حاشية الصبّان على شرح الاشموني : محمد الصبّان (ت ١٢٠٦هـ) ، تحقيق : محمود بن جميل ، ط١ ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م .
- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ) ، تحقيق ، محمد علي النجار ، ط٢ ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٠ م .
- الدلالة والتقعيد النحوي دراسة في فكر سيبويه : د. محمد سالم صالح ، ط١ ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٦م.
- دلائل الإعجاز : الشيخ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت٤٧١هـ) ، تحقيق : محمد رشيد رضا ، (د. ط) ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، تصحيح : محمد حسين العربي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤ م .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : بهاء الدين عبد الله ابن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير ، القاهرة ، ١٣٣٦هـ - ٢٠٠٤ م ، د. ط .
- شرح الاشموني علي ألفية ابن مالك ، (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) : الاشموني : (ت ٩٠٠هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م .
- شرح التسهيل : ابن مالك (ت ٧٦٢هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، وطارق فتحي السيد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م .
- شرح الكافية الشافية : ابن مالك ، تحقيق : د. عبد المنعم أحمد هريدي ، دار المأمون للتراث، مكة المكرمة، د.ت .

❖ شرح التصريح على التوضيح : الشيخ خالد بن عبد الله الازهري (ت ٩٠٥هـ) – ط١ ، مطبعة الاستقامة ، دار إحياء التراث الكتب العربية ، مصر ، ١٩٥٤ م .
❖ شرح الرضي على الكافية : رضى الدين الاسترآباذي (ت ٦٨٦) ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، مؤسسة الصادق ، طهران ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
❖ شرح المفصل : الشيخ موفق الدين بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ) ، تحقيق وشرح : أحمد السيد أحمد ، مراجعة : إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية ، مصر (د.ت).
❖ شرح قطر الندى وبل الصدى : لابن هشام الانصاري ، ضبطه وعلق عليه : يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٧م .

❖ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) : إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٧- ١٩٨٧م.
❖ ظاهرة الحذف في العربية : د. طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، مصر ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م .
❖ العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، و د. إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨١ م .
❖ في نحو اللغة وتراكيبها : د. خليل أحمد عمايره ، ط١ ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، جدّة ، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م .
❖ القانون في الطب : أبو علي الحسين بن علي بن سينا (ت٤٢٨ه) ، وضع حواشيه : محمد أمين الضناوي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٩٩م .
❖ الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، دار الجبل ، بيروت .
❖ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ٢٠٠١م .
❖ لسان العرب : ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت ٧١١هـ) ،(د.ط)، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٦ م .
❖ مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما : أخرجها وراجعها : محمد شوقي أمين ، وابراهيم الترزي ، الهيئة العامة للمطابع الاميرية ، القاهرة ـ مصر ١٤٠٤ه / ١٩٨٤م .
❖ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تحقيق : علي النجدي ناصف و د. عبد الحليم النجار ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، (د ط) مطابع التجارية ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م .
❖ المحكم والمحيط الاعظم : أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده (ت٤٥٨ه) ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ١٤٢١ه/ ٢٠٠٠م .

❖ معاني النحو : د. فاضل صالح السامرائي ، ط٢ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
❖ معجم الافعال المتعدية بحرف : موسى بن محمد بن الملياني الاحمدي ، ط١، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان، ١٩٧٩م .
❖ معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، د . ط ، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
❖ مفتاح العلوم : السكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (ت ٦٢٦هـ) ، ط١ ، مطبعة مصطفى البابي ، مصر ، ١٩٣٧م .

❖ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي ، ط٢ ، محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

❖ نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة : الشيخ محمد باقر المحمودي ( ) ، مؤسسة الطباعة والنشر ـ وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي ـ ايران ، ط١ ، ١٤١٨ ه .

الرسائل الجامعية :

❖ الاليات البلاغية في التأويل عند الزمخشري : اطروحة دكتوراه : علي أحمد شعبان، جامعة اليرموك ، كلية الآداب ، ٢٠٠٩م .
❖ انفتاح الدلالة في النص القرآني ـ دراسة لغوية تحليلية : رسالة ماجستير: عدنان حسن ابراهيم، جامعة اليرموك / كلية الآداب ، ٢٠٠٦م .
❖ التراكم الدلالي في النص القرآني : أطروحة دكتوراه : مجيد طارش عبد ، جامعة بغداد ـ كلية التربية للبنات ، ٢٠٠٠م .
❖ الدلالة النحوية في المعلقات العشر : أطروحة دكتوراه : لمى عبد القادر ، كلية الآداب، جامعة القادسية ٢٠٠٦م .
❖ ظاهرة تعدد الوظيفة النحوية (الخبر ـ الحال ـ النعت) في التركيب اللغوي، رسالة ماجستير : مها عبد الرحمن السبيعي ، جامعة الملك سعود ، ١٤٢٩ه .

البحوث العلمية :

❖ التراكم الدلالي في المقولاتِ الباقرية التوظيف والنتائج - قراءة لسانية : دكتور حسام عدنان، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد ٢١، العدد ١، سنة ٢٠١٨م .
❖ الانفتاح الدلالي في سورة الشعراء ـ دراسة بلاغية تحليلية : بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة المستنصرية : د. سعد محمد علي ، العدد: ٤٩ ، سنة ٢٠٠٩ .
❖ نظرة أخرى في قضايا النحو ـ الوصف بالمصدر : د. أحمد عبد الستار الجواري ، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج١ ، مج ٣٥ ، ١٩٨٤.

Semantic Accumulation in Nahj al-Sa'dah in the Mustadrak of Nahj al-Balaghah by Sheikh Muhammad Baqir al-Mahmoudi (١٤٢٧d.AH) – a study in the light of the meanings of al-Nahwi

Prof. Dr. Hossam Adnan Rahim Al-Yasiri

Student: Hamed Abdul Reda Jabbar

Al-Qadisiyah University / College of Arts

: Research Summary

This research aims to study the phenomenon of (semantic accumulation) in the texts of the master of rhetoricians and theologians Ali bin Abi Talib (upon him be the best of prayers and the best of peace) contained in the book Nahj al-Sa'ada in the Mustadrak of Nahj al-Balaghah by Sheikh Muhammad Baqir al-Mahmudi (d. AH), and the topic of (semantic accumulation) is one of The topics of ١٤٢٧ semantics approved by the modern linguistic lesson, the idea of which is based on researching the condensed signs and meanings in the studied text and the linguistic features and subtleties that they lead to in the text to the horizon of sublimity and creativity. In light of this idea, I wanted to study the words of the Commander of the Faithful (peace be upon him). This is due to the rarity and novelty of this topic first, as well as its originality and vitality in the modern linguistic lesson secondly, and the influx of mechanisms (semantic accumulation) with its two parts (explicit and implicit) represents a remarkable phenomenon in the speech of the master of rhetoricians and speakers at all linguistic levels phonetic, morphological, grammatical and lexical, However, I have confined this study to the grammatical level only. This is due to the complexity of the research and its scope if all levels were studied first, and the large number of evidences of semantic accumulation in the light of the meanings of grammar secondly, in addition to the availability of a number of references to these grammatical authentications among a group of linguists and ancient rhetoricians, such as Sibawayh, Al-Mubarrad, Ibn Jinni, Al-Zamakhshari, Abdul-.Qaher Al-Jurjani, and Al-Radi Al-Istrabadi, and others

And when I passed by, I saw the importance of studying the idea of (semantic accumulation) in the light of the meanings of grammar in a number of grammatical topics such as (inclusion, definition and denial, omission, parsing, discrimination, and adjective by source), relying on what was indicated by the great Dr. Fadel Al-Samarrai. From the forms of semantic accumulation in the light of grammatical structures, as well as what other linguists, interpreters and .rhetoricians have indicated

My method in this study was to rely on the descriptive analytical method, by presenting the upper witness and then starting to analyze it, supplementing that with some Qur'anic evidence or linguistic examples. From God, the Mighty, the Mighty, and if I stumble, then I am of the human race who is not immune from afflictions and slips, and only God alone can reach perfection, the Mighty, the .Almighty, whom we ask for success and payment for what is good and righteous